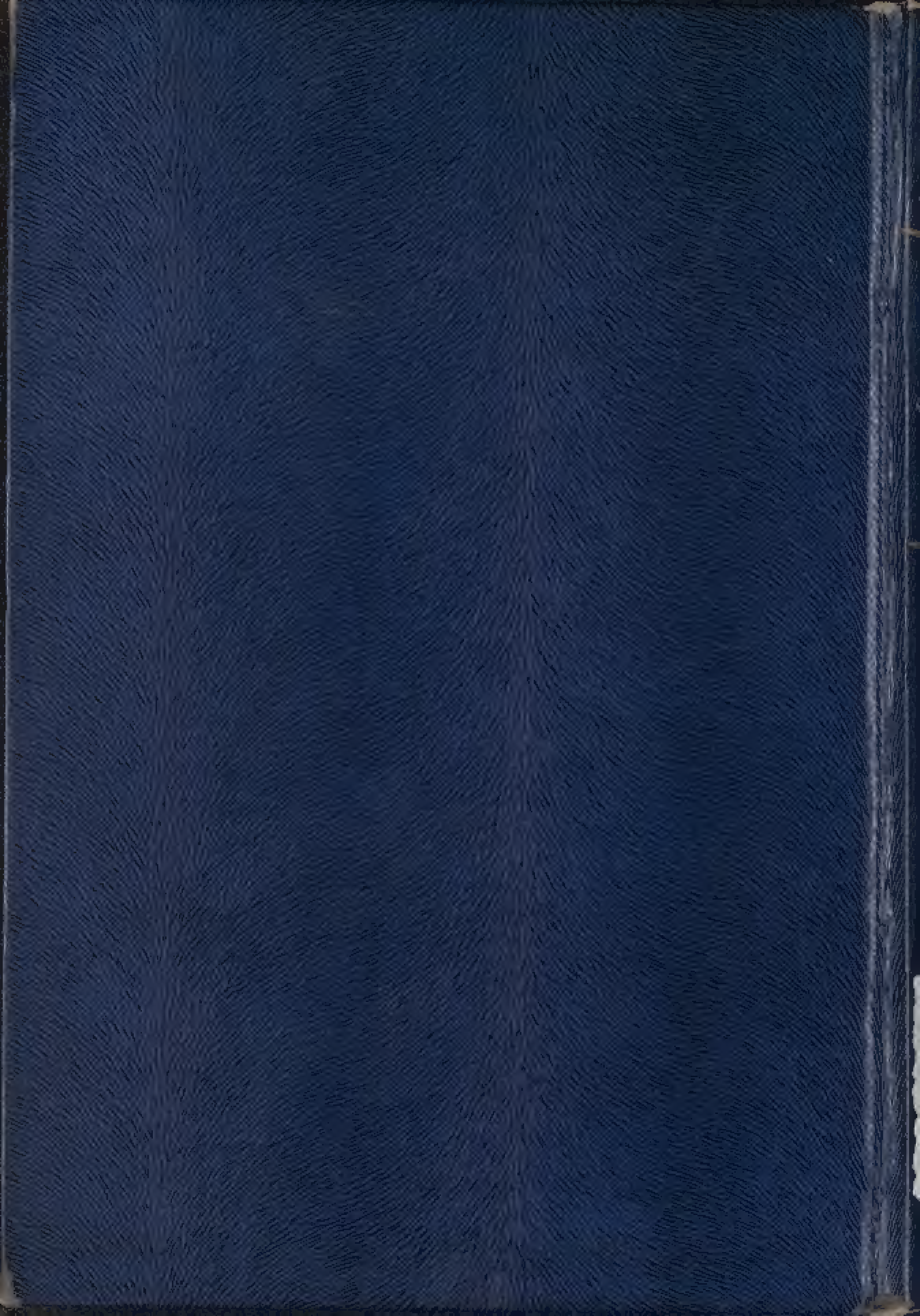


مختارات

من نظم الأديب الكبير

الأستاذ

قسطاكي بك الحمصي

الحلبي

الجزء الأول

هدية الكلمة

لسنة ١٩٣٩

المطبعة المارونية بحلب

الى مشتركينا الافاضل

ايها النصير الكريم

هـذه هي الهدية ، بل التحفة السنية ، التي وعدنا مشتركينـا الكرام ، بان نقدمها اليهم ، عوضاً عن اعداد الصيف الثلاثة ، لسنة ١٩٣٩ من الكلمة ، وهي السنة الرابعة عشرة من سنيها .

وقد كنا نعلل النفس ، بهذه الامنية ، منذ سنوات خلت ، حتى اتاح الحظ ، اجتماع بعض الافاضل من الاصدقاء القدماء ، لحضرة عزيزنا الاستاذ ، صاحب هذا الديوان ، فعاونونا عنده ، بالسماح لنا في نشر هذه المختارات من شعره ، اذ اقنعناه ، بان من المتضادات ، اجتماع

ما عُرف به ، من عشقه اللغة العربية وحب انتشار فصاحتها ، مع ضنه بنشر ما يحويه ديوانه من المحاسن ، التي قلما اجتمعت لسواه ، وبعد مزيد الالحاح ، اجاب ملتمسنا ، ونحن لا نشك ، في اننا بنشر هذه المختارات العطرات ، قد خدمنا مشتركينا اجل خدمة ، معلنين شكرنا ، لحضرة الاستاذ نابغة الشعر — وشيخ الادب في بلاد العرب ، كما قال عنه شاعر الاقطار العربية ، الاستاذ خليل مطران — مع جملة القراء العديدين ، الذين يشاركوننا في الطرب لدى قراءة هذه الدرر ، ونسأل الله ، عز وجل ، ان يمد في حياته ، ليزيدنا من طُرَفِه وحسناته ، انه السميع المجيب .

المحامي

فتح الله صقال

صاحب مجلة الكلمة بحلب



مقدمة الديوان

اخلعْ نعالكَ يا كليمُ فانتَ في ارضٍ مقدسةٍ بنفسٍ وَالهه
واذا سمعتَ الشعرَ فانزعْ ستراً بكَ خاشعاً فالشعرُ نطقُ الآلهه

الشعر هو مرآة نفوس الشعرآء ، ومتجلى تخيلاتهم بما على وجه الغبرآء وما في الفضآء ، ومسرح افكارهم وسرائرهم ، ومعرض تصوراتهم وضمائرهم .

وهو سميرُ الاديب والخليّ ، ومؤنس وحشة الغريب والشجيّ ، ونديمُ العظمآء ، وخليل الحكمآء ، وغبطة العشاق ، وعُلالة المشتاق ، والمؤرّخ والراوي ، والناشر والطاوي ، وابهى حليّ الحسان ، واشرف مزايا اللسان .

وهو مُرُّ العداوة ان يُعادى ، شديد النكايةِ ان يُبادى ، ما عاداهُ وزيرٌ او سلطان ، الاّ ونالهُ من سخطهِ ويلٌ وهوان .

وهو الرسول الامين ، الذي يطرب ويُبين ، والخدين الذي لا يمين ، وواسطة عقد الشمل بين المحبين ، والمغرّد الذي يقيم المسرات ويقعد الاحزان ، والاغنيةُ التي لا تملّها الاذان .

بل هو رائد القطيعة والعداوة بين القلوب ، ومثير زعازع الفتن والحروب بين الشعوب ، بيتٍ منهُ تُهتكُ استارٌ وتُهدم بيوت

وقصود ، وتُهدر دماء وتطيش حلوم وتوغر صدور ، يُضرم في النفوس نار حبّ الوطن وما ادراك ماهيه ، فاذا هي في سبيله متمادية متفانيه ، يتسابق شجاعها والجبان الى مصارع الهاويه .

لا بل هو المزهر الذي تختلج لنغماته حبات القلوب ، والنديم الساحر الذي يُلهي المحبَّ عن المحبوب ، والمرقص المطرب ، والواصف المُعجب المغرب ، يحلو تكرارهُ في الافواه ، وان مُلّ تكرارُ سواه .

وهو الضيف قِراهُ الاسماع ، ومنزلهُ الضمائرُ والقلوب ، خفيف الظلّ خفيف المتاع ، لا يعتريه هرم او لغوب ، ولا ينال عيونهُ كلال او نضوب ، ان أُنشد تودُّ المقلُ لو انها مسامع ، وتمنى القلوب لو انها لاسراب ظبياته مراتع ، ولنجومه وبدوره مواقع ومطالع .

وهو المؤبّن الذي ينفطر لهُ الفؤاد جزعاً وتفجعاً ، وتكاد تسيلُ لديه عيون الجماد رحمةً وتوجعاً .

بل هو سرٌ من اسرار الالفاظ لا يلج في الاسماع الا وعلك من الافئدة المثاني ، فيصرّفها كيف شاء هدًى او ضلالاً فهو لا ريب ربُّ البيان ، او هو طلسم سحريّ ينفث فيه العبقريّ فيدفع به الوفا نحو موارد الحتوف ، يحسبون انفسهم في جنة موعودة وهم بين طعن القنا ووقع السيوف .

بل هو مظهر من مظاهر الجاذبية ، يتجلى في بعض النفوس البشرية لقابلية فيها او خاصية ، ويؤثر في نفوس سامعيه ويلذّ لهم كما يلذّ الماء

للعطاش ، فيهلكون بتأثيره عن رضى كما يهلك بالنور الفراش ، وهذا
من أغرب آياته وأسراره ، وأعجب أفعاله وأطواره ، وهو ذائع في سائر
الآفاق البسيطة ، وحاله تلك في الأمم البالغة أرقى درجات الحضارة
والبسيطة ، لا يختص سلطانه بلغة دون أخرى من اللغات ، ولا بوزن من
الأوزان أو نغمة من النغمات . أعيا المدارك سر فعله في النفوس فلا
تستطيع له وصفاً وافياً أو تعريفاً ، واستعصى دعاء تأثيره على الأبصار فلا
تطيق له تحديداً أو تكييفاً ، وهو جواد جمح بكثير من فرسان الفضل
وموئل عرفان ، وسلست مقادته على بعض غمار الوراقين والحبازين
والرعيان .

وهو غداء العاشق وترياقه في صبحه ومسائه ويقظته وهجوده ،
وقربان العابد على مذبح تقديسه وسجوده ، وصحبة النديم لدى محراب ذاته
ومعبوده .

والخطيب الذي تلعب بالعقول كلماته ، والوحي الذي هبطت من أسمى
عروش البلاغة آياته .

بل الجارح الجرح لا يلتئم ، والصارم الذي لا يكل ولا يثلم .

بل هو الشفيع المشفع إذا قامت حجة الخصوم ، والناصر الذي لا يجمع
إذ عز انتصار المظلوم ، لم ينطق بشعر السلام لسان أعذب من لسانه ،
ولا توسل إلى الصلح والموادعة متوسل إلا وكان من أعوانه .

وهو رافع أقدار العظماء ، ومخلد مناقبهم ، وراوية أحساب الكرماء
ورائد مآثرهم ، وهو خير عقد يصاغ لتنتظم جواهر المحاسن والمكارم ،

وأبهى تاجٍ تتزين به رؤوس الملوك والأعاظم ، وأجلّ تحفةٍ تُهدى في التهاني والمواسم ، وأنفس ما احتفظ به الأحباب من الرتائم والعزائم .

بل هو رسم أدق العواطف وأخفى حركات النفوس ، والصهباء التي تسكر بها الأذواق صافية من أكدار الكؤوس .

بل هو الحكمة توحيها الفطنة الى ملك البلاغة والبيان ، فتبرزه لعالم السمع في أبدع مصارف النهى وأروع حُلي اللسان .

وهو السحر يجدّد مآثر الذاهبين الأولين بصورة عديمة المثال ، ويعدد مفاخر المتفردين المتقدمين بطريقة منقطعة المنوال ، ويمثّل المحاسن للعيون بعد ان لبثت قرونًا في الارماس ، ويعرّف كل ذكرة مدفون بعد ان تراخت العصور وتداخلت الاجناس ، ويقيم القسطاس المستقيم فلا يبخسون ولا يُغبنون ، ويوفي كلاً حقه فيستعاد المسلوب وان تقادمت القرون ، بل هو ناشر الاموات ، ومحيي الرفات ، وقد تخلصت من عوائق الاجساد ، وتملصت من بوائق الحساد .

بل هو روح تمازج النفوس فيصعد بها في عوالم الغيب ، فتتعلى مناطق القياس والتقدير الى عوالم الشك والريب ، وتجوز افلاك الحدس والظنون ، وتخترق الحجب فتترك خلفها ابعد مرئيات العيون ، وتجرّد من عناصر الوهم والتخيلات ، احوالاً ومخلوقات تحسها لديها من المشهودات .

بل هو مجاز الرياض والانهار ، ونفحات الربيع والازهار ، وصدى

البلابل والاطيار ، والحان نسمات الاسحار .

بل جوهر قد تجرد عن اهيولى ، وترفع عن المادة الاولى ، فلا يتوصلُ اليه بغير اسمع من أدوات الحس ، ولا يعلق به شيء من النظر او الشم او اللمس . وقد يتمثل لدى اعين الذهن مبيناً ، كما لو كان مخلوقاً سوياً ، ويُمثَّل ملفوظاً ، ويُتصور ملحوناً .

بل هو افصحُ ترجمان لاعجم مخلوق في عالم الوهم ، وابلغ معرب لاغلق مكتوب في غياهب الحلم .

بل اوضح مصور لاسرع سانح في فضاء الخيال ، واجلى مفصِّل لمترك التصورات في غيابات المحال .

بل هو المعبود الذي حارت في وصفه الفلاسفة والحكماء من اليونان والرومان ، وهامت في حبه قلوب العارفين والفضلاء في مشاهير الامصار والازمان ، ونطقت به الاولياء والانبياء وحامت حوله قرائح العظماء والامراء ، وباهت بارباه السلاطين ، والجبابرة من الفاتحين المتغلبين ، في كل قطر وفي كل حين .

فبينا تحسب نفسك جائلة في مصارع عشاق ، ومفازة اشواق ، اذ تراها في جوب آفاق ، ومشاهدة عجائب آفاق ، وبينا تظنها سارحة بين اسراب غزلان ، في رياض وفلوات وجنان ، اذ تراها بين خلان وندمان ونقل وريحان ، عاكفة على ابريق الدنان ، كأنها نشوى سرور وامان ، بين نقر الاوتار على العيدان ، ورقص البلابل على الاغصان .

وبينما تخيلُ اليك انك في ميدان قتال ، بين سيوف ورماح

وبال ، وكرّ وفرّ ، وبقر وهدر ، وصراع وجلاد ، في هضبة او واد ، بين روق المدافع ورعودها ، ونحوس المعامع وسعودها ، او تعف انك نقلت الى مجالس انس عقد لها السرور الوى الرايات ، او الى مجمع علماء يديرون بدائع الآداب في روائع الكاسات ، او انك تنوح وراء الحائر ، او تروح تأثور الجوائر ، او تمدح الخلان والاعيان ، او تشبب وتتغزل بالحسان ، او تشوق الى الاوطان ، او تذم الغيرة والرقيب ، او تقدح في عشرة والمشيب ، او تطري الوفاء والعدل ، او تثني على ذوي الفضل ، او ترى مست في هياكل الفلاسفة وحلقات الحكماء ، تدرس مكارم الاخلاق ومنصوب الآراء ، وتنشر من مطاوي الفضائل وحرائر المحاسن انوار الاصواء ، كأنك قائم بين اقوام قد اكل الدهر عليهم وشرب ، وانت الآن تفرح بفرحهم ولما يحزبهم تحزن وتضطرب ، بيد انك لم يتغير بك مكانك ، ولا تقادم عهدك ولا تحول زمانك ، وانما هو الشعر اراك الحياة شباباً ومشيباً ، والمستحيل ممكناً والبعيد قريباً ، واذاقك العيش حاراً وضريباً ، وصوّر لك ما تتوهمه حقيقة في مرآة الاوهام ، وجسّم لك الوهم فرحت تحسبهُ في عداد الاجسام .

اما بعد فهذا تعريف الشعر بالاجمال وقدر ما امتلته القريحة الضعيفة وفي ديواني هذا شيء او اشياء مما وصفته آنفاً فان لم يجمع محاسن الشعر او شيئاً منها ، فهو لا ريب مرآة آبائي ، وتاريخ صعدي ومقامي ، وحربي وسلامي ، ورواية احداثي ، وكاسف عواري ، وقد وتدبّه ...

الزمان نظمه ، وهذه الطريقة — اي الترتيب بحسب تواريخ النظم — ادلّ عندي على اغراض الناظم وحالة الزمن وما يتعلق بالبيئة والدواعي التي دعت الى النظم ولا سيما سنّ الناظم وحوادث عيشه وتفكيره ، وقد علمت ان الشعر ليس كفنّ الغناء او التصوير او النقش او الموسيقى بحيث يُراد منه نعيم الاذن او مسرة النفس من النظر الى محاسن المصورات ، واستماع المطربات ، بل هو بحسب ما اجملته لك فنّ جليل وعلم واسع يحيط بتفصيل المرئيات والمسموعات ووصفها بحسب تأثيرها في نفوس معاينيها وسامعيها ، بل وصف سائر المحسوسات والمعلومات على هذا النحو ، بل بابراز الموهومات في صور المشهودات ، فترى فيه الناقد البصير غير ما يرى القارىء البسيط ، اذ هذا لا ينظر غير الحروف ولا يستدل بها على غير الانماط ومعانيها الظاهرة ، واما ذلك فلا يرضيه الا أن يتطلع الى ما وراء ذلك وان يتعرف نفس الشاعر نفسه ويتمنى الوقوف على احداثه واعصابه ويتحسس عواطفه ساعة تأليفه تلك القصيدة او ذلك البيت ، بل يطمع ان يجسّ بيده صدر الشاعر فيعدّ عليه دقات قلبه ، وان يمدّ بصره فيطلع على ادق حركات نفسه وادق شعوره واهوائه كما لو كان شعره مرآة ذلك كله .

وهذا ولا ريب مطلب لا يتسهل مناله لجميع طلابه ، ومطمع لا يتيسر لعامة الطامعين من رغابه ، وهو فرع من السيكولوجي المعروف بعلم قوى النفس او بعلم النفس .

على أنّ من رُزق حظاً من الذوق العالي ، ونصيباً من النباهة ،

وحصة صالحة من علوم الادب ، وقلماً عليماً بأسرار الالفاظ ، وبصراً صادقاً بمواقعها ، كان حرياً ان ينكشف له حجاب الالفاظ عن صور المعاني ، وان يتوصل الى متطلّبه ، ويغور عند الاستبصار بمطمحه ، ولا سيما وان جيد الشعر وكلامنا عنه ليس من الطلسمات او الاحاجي التي يُتعمّد اغلاقها وتغميضها ، بل الالفاظ فيها بمعانيها الحقيقية ، دالة على ما تعمد الشاعر تصوره ، بل دالة على ما صورته مخيلة الشاعر ساعة تأليفه وعلى عواطفه وشعوره .

ولهذا كان الشعر عند هذه الطبقة من حذاق النقادين ، تاريخاً صادقاً بل لساناً ناطقاً ، فهو مخلد قائليه بجميع اخلاقهم وعواطفهم ومن صاحب قائليه من المشار اليهم في شعره على كؤوس الشراب او عند المداعبة والعتاب ، ولا سيما من ممدوحه او مهجوه او راثيه الى كثير مما يتعلق بعادات عصرهم وآداب قطرهم واحوال مجتمعهم .

فعسى ان يكون في ديواني هذا ما يخلد لي حسن الذكر ، ولذوي رعيي ما لا يخفض القدر ، وسلام على من كشف الحسنات ، وستر الزلات ، وتبارك من تفرد بالكمال ، وجل عن النقص في كل حال .

وكتب في ١٥ تموز سنة ١٩١٧

في حلب سنة ١٩٣٩ قسطاكي الحمصي

قال وهو من اوائل شعره

ما كنتُ ادري قبل يوم فراقكم   كيفَ النفوسُ تفارقُ الاجسادا
هذا المماتُ فهل ليومِ لقائكم   بعثٌ يزيلُ الكفرَ والالحادا

وقال ايضاً وهو من شعر الصبا

ظبي تهابُ الاسدُ موقفَ طعنهِ   ابطالُنا سكنت برهفِ جفنهِ
سلب القوى بصدوده ونفورهِ   من مسمعي بوصاله وبأمنهِ
يا أيها الرشأ الذي من سحرهِ   هاروت اصبح عاجزاً في فنّهِ
الرفق من شيم الملوكِ فلا تجرْ   يا مالكاً كلَّ القلوبِ بحسنهِ
حكمَ الغرام بمهجتي فاذابها   والشوق هدّ تصبري من ركنهِ
وجفاك فرّق بين جفني والكرى   وسحابُ جفني صبَّ آخر مُزنهِ
عطفاً على صبٍّ صريع هواك اذ   قد كاد يقضي حسرةً من حزنهِ
واسمح ولو بزيارةٍ تطفي الجوى   وتحرّقُ الواشي بخيبة ظنهِ

وقال وقد بعث بها الى صديقه العلامة نسيج وحده وفريد دهره الشيخ ابرهيم اليازجي في ١٥ تشرين الثاني سنة ١٨٨٣

يا رسوليَّ اذهبا فابلغاها   انني اليومَ قد سلوتُ هواها
جهلت قدرَ صبّها ثم جارت   واستطالت بحكمها وقضاها
طال منها البعادُ فاعتلَّ جسمي   ثم علّتْ ناظري بلقاها
زاد منها النفار لمّا التقينا   فتمنّيت لو اطالت نواها
كلُّ مرٍّ من المليحة يحلو   ما خلا صدّها وطول جفاها

يا اخا الودِّ كم تصبَّر نفساً لم تقابل سلوَّها برضاها
لم اطع للسلو حكماً ولكن ساقني ظلمُها ونقص وفاها
كنتُ عبداً لها ارى ابدَ الدهر في خضوعي وطاعتي لعُلاها
جنتي وانني خيرُ حرٍ من كرام بالمجد تحمي حماها
كم ليالٍ قضيتُها وأليمُ الـ ـسهد قد ناب عن لذيذ كراها
يلعبُ الشوقُ بي وحشو ضلوعي نارهُ جاوزت حدودَ لظاها
لا خيالٌ يزور منها محباً حاربتهُ على المدى مقلتاها
او فؤادٌ يرقُّ منها لشاكٍ يشتكي هجرها وفقد ولاها
ما اجتمعنا للعتب الاّ وكان الـ ـدلُّ منها يزيد نفسي بلاها
ما عليها لو عللتني بوصلٍ وشفت مهجتي برشف لماها
واضياع الزمان في حب خود احرقت قلب صبها بقلاها
كلما رمتُ عرض حالي لديها زاد منها الاعراض عن مضناها
ما احتيالي في عشق ربة حسنٍ يخجل البدر ان تبدى سناها
عاهدتني على الوفا بعض عامٍ بعدما همتُ في بحار هواها
فترقبت نجم سعدي ولكن قد نهاها عن الوصال نهاها
انَّ عهد الحسناء يا صاح برقٌ خلَّبٌ مثل سخطها ورضاها
لن ترى عمرها محباً نظيري وانا ليس لي حبيبٌ سواها
ولئن قلتُ قد سلوتُ هواها فانا والهوى عشيق هواها
قد سلوتُ النفار منها ولكن لستُ اسلو جمالها وبهاها
فتنةُ العالمين جلَّ الذي من جوهر الظرف والجمال براها

حربٌ في عشقها كما حرب في وصـ ... ف ابن ناصيف من به اتباهى
الامامُ الخطيرُ ذو الفضل إبرا ... هيمُ من قد سما مقاماً وجاها
واحد العصر ناصر العلم قاموا ... سُ القوافي ومن يشدّ لواها
شاعرٌ ناثرٌ فصيحٌ بليغٌ ... بصنوف العلوم ليس يُضاهى
حاز بالعقل فضل شيخ جليل ... وارتدى اللطف حلة واقتاها
فغدا مدحهُ على العلم فرضا ... وبه اليوم قائل الشعر تاها
شهدَ الحق أنهُ خيرُ خلّ ... قد رأى الودّ سنّةً فرعاها
لم أرد مدح ما به من صفات ... فوق قدر الزمان شرح علاها
انما عتبهُ لقد كان قصدي ... وعن العتب ضلّ عقلي وتاها
يا خليلي ماذا ترى في مُحبّ ... نحوكم جنّ شوقه وتناهى
كيف تجفو وليس لي بعض صبر ... وعهودُ الولاء مذا عراها
يا رعى اللهُ طيبَ ايام انس ... في مغانيكمُ تقضى صفاها
انّ بيروتَ روضةُ العلم لكن ... انتَ بدرٌ حللتَ منها سماها
خيرُ ما مرّ لي من العمر قد كا ... ن بها هل ترى اعود اراها
فلئن ضمّ شملنا الدهرُ يوماً ... سيطولُ العتابُ منكم شفاها
ها كها كاعباً بمدحك تاهت ... ومن العتب فاح عرف شذاها
والرضى مهرُها فان جدت بالبشـ ... ـرى والا فيا لطول شقاها

ومن شعر الصبا ايضاً ذكرى ليلة سرور

حسبُ الصبِّ على الغرام دليلا ... ضعفٌ به لا يقبل التأويلا
لو لم يكن بالحسن اعظمَ هائمٍ ... لم يدرِ وحيَ الوصفِ والتنزيلا

في حبِّ غانيةٍ يعاني صدَّها — ويروم منها للوصال سبيلا
يا قلب كم هذا التمادي في الهوى — فلقد اذابك بالسهاد نحولا
قال الفؤاد عصيت امرك مدا اطعـ — ـت العشق لست محاولاً تبديلا
لا انتهي والله لو عنفتني — وقرأت لي التوراة والانجيلا
كيف الفرار يرام من أسر الهوى — وله عنت دول النهى تعضيلا
انا ومن فلق النوى صب نوى — أن لا يرى عن عشقها تحويلا
سحارة تسبي العقول اذا رنت — فتانة شرعت لنا تضليلا
ادنو فتنفر كالغزال تدللاً — وتسل من هدب الجفون صقيلا
قد اركبتني كل صعب في الهوى — وتحللت من ادمعي مطلولا
روحي الفداء لغادة قد علمتـ — ـني في الهوى الترکيب والتحليلا
قد المتني شعر داود بها — رعبوبة من آل اسرائيلا
ما تهت الا في بديع جمالها — واری هداي بغيرها تدجيلا
لم انس لا والله ليلتنا التي — مرت بدار الفخم ميكائيلا
سعد السعود تجابها لنا انجلى — هزم النحوس ولقن التهليلا
مجموعها متناسب بالمنف الا م — ردفها فلقد يظن ثقيلا
بجمال صورتها وهيكل جسمها الـ — ـقدسي هات صنع رافائيلا
اشكو اليها لوعتي وصبابتي — واقول ليس الصد منك جميلا
ناديت طيفك ان يلم فلم يجد — حاشا لطيفك ان يكون بخيلا
يا شمس حسن اشرقت لعقولنا — فازالت التشكيك والتعليلا
ألأنني قد قلت حسنك ثالث — أجزى بجرم مثل جرم غليلا ؟

فتبسمت مما اقول كأنها ملك يثيب الجد والترتيلا

وقال يداعب صديقاً اسمه خليل

اضاع عهدي ولكن سري غدا في يديه
فلم ألمه بحرف لفرط شوقي اليه
في كل حال خليلي يا نار كوني عليه

وقال وهو من السهل الممتنع

لله في ذا الخلق احـ ـكام تجل عن الغلط
فاقت مداركنا فمن يزري بها ركب الشطط
ولقد يرى فيها الخطا من في النواية قد سقط
ويقول كيف يسود من في الناس عد من السقط
وغدا تقياه الوما ن الرذل لما أن غلط
ركب المحارم كلها ومع الابالسة ارتبط
قد شب بين المنكرا ت وبالكبار قد شمط
وجرى وبين ذوي الرئا سة قد تسمى وانخرط
قبحاً لوجه الدهر قد رقى الاسافل الخطط
كم ماكر كان الفلا ن بدا بثوب يغتبط
ومشى وفي يده عصا الـ راعي وبالتقوى لغط
ودعا لطاعة ربنا وعصى ونعمته غمط
يغري بظاهر ثوبه وبنفاقه القوم الوسط

وتُري الصلاحَ مخادعاً مَن كان من ذاك النمط
وبصدره مكنتْ عيو ب الصلِّ تنهش ان قنط
وصل الخبائث بالقوا حِ والفضائحِ وانبسط
والى التفاسد بين خلـ ق الله طراً قد نشط
وعلى الخيئة نفسه بغض الفضائلِ قد شرط
وجميع ما في الارض من لؤمٍ وغدرٍ قد ضبط
والى الدنايا قد سعى وبكل نجسٍ قد خبط
واشتطّ في اضاعه وغروره حتى هبط
فتقطعت آماله وبذاك المسعى حبط
وسمت اولادَ الازقّـ ة قد تفنوا بالغلط
ما قام عمروٌ بالولا ية ساعة حتى سَرط
مهلاً فداكَ ذووكَ يا ذا السيدُ البادي السخط
واصبر فسوف ترى الذي كسبت يداك من اللقط
وتعضُّ من ندمٍ يديـ ك وتبكينَ لما فرّط

وقال وهو اول ما كاتب به صديقه علامة العصر الشيخ ابرهيم اليازجي

سنة ١٨٨٣ بعد ملاقاته في بيروت سنة ١٨٨٢

يا إمامَ القريضِ والنثرِ يا من خُصَّ بالفضلِ دون كلّ مجارِ
أفتِنا في محبِّ قومٍ كرامٍ مذ نأوا دمعهُ جرى كالجاري
ذابَ شوقاً فهل لهُ من دواءٍ غيرِ قربٍ من بعدِ بعدِ الجوارِ

فاجابهُ طاب ثراه

يا حبيباً اغرى القلوبَ فاضحى   كلُّ قلبٍ به رهينَ اسارِ
ثم ولّى فسرنَ في اثرهِ مُـ   ـترشداتٍ بطيبهِ في القفارِ
جئتَ مستفتياً وانتَ عليمٌ   بعلاجِ الاشواق والانتظار
ولديكَ الدواءُ فامس وما ذا   كَ اذا اسطعتَ غير قربِ المزار

وقال

اذا ما امورُ الورى اعضلتْ   فمثلكَ تُلقى مقاليدُها
وحاجةِ نفسٍ تعيّنتُها   وبالشيخِ صحّتْ مواعيدُها

وقال وقد نقش على ابواب مدافن المسيحيين بحلب سنة ١٨٩٤

مثلكم فوق هذه الارض كنا   امس واليومَ قد طوتنا القبورُ
فاخفضوا الطرف ان مررتم الينا   فالى هٰهنا تصيرُ الامورُ

وعلى الباب الثاني

خفّفِ الوطء ان مررتَ علينا   واخفض الطرف ان نظرت الينا
هكذا تنتهي حياةُ البرايا   وسيجرون مثلما قد جرينا

وعلى الباب الثالث

قد سعينا وراء مجدٍ وفخرٍ   وبنينا منازلاً وقصورا
وتركنا جميع ذاك بحكم الـ   ـلهِ واليوم قد سكنّا القبورا

وعلى الباب الرابع

كلُّ من فوق هذه الارض فنٍ — وسيبقى الالهُ ربُّ الجلالِ
ليس للمرء بعد دنياه الأ — ما اتاهُ من صالحِ الاعمالِ

وقال مضمناً

قد كافأوني بشرٍ — وانكروا لي حقا
كذا الاسافل تجزي — واللهُ خيرٌ وابقى

وقال وهو من شعر الصبا

ما كان ذنبي يا أعزَّ الناسِ — حتى بدلتِ بالجفا ايناسي
بينا أعالُ منكِ طرفي باللقا — جرّدتِ بالهجران سيفَ اليأسِ
ما كنتُ احسبُ أن أرى قلباً من الـ — فولاذِ في جسمٍ منَ الالماسِ
أنسيتِ موقفنا واياماً مضت — كانت بعمرِ الدهر كالاعراسِ
قد كنتِ مأمولي وقرّة ناظري — قد كنتِ في جنح الدجى نبراسي
قد كنتِ ركن صبابتي وعبادتي — قد كنتِ عندي مقدس الاقداسِ
قد كان نجمي فيكِ فوق المشتري — يا زهرةً فتنت عقولَ الناسِ
قد كنتِ لي انس الحياة ونعمة الـ — دُنيا وطيب النفس والانفاسِ
كانت اوبقاتُ الهنا موصولةً — اذ كنتُ احني فوق صدركِ راسي
واضمُّ خصركِ باليمين وبالشما — لِ وقد سكرتُ وقد فقدت حواسي
والقلب يخفقُ والعيون شواخصٌ — بكِ والسعادةُ فوقَ كل قياسِ
إن كنتِ قد أُنسيتِ هذا كلّهُ — فانا وحقكِ لم اكن بالناسي

فعلامَ قابلتِ المودة بالجفا … وبدلتِ لي الضحاكَ بالعباس؟
وجعلتِ حظي مثل ليلي اسوداً … ومزجتِ صفو العيش بالوسواس؟
أحسبتِ اني لم اكن لكِ عابداً … فرميتني بالكفر والابلاس (١)
وجحدتِ قبة عهدنا وهجرت بيـ … ـتَ حبنا وكسرت لي اجراسي
وتركتني غرضَ الشماتةِ للعدا … وبلي من الحسادِ والحراسِ
واخجلتي بعد البشاشةِ منك لي … هذا الجفاء بحضرة الجلاس
ان كان قد افتى لك انقسيس في … صدي فمطرانُ الهوى شماسي
فلاحرمنَّ المستحلَّ لكِ الجفا … عن سرِّ توبته مع القداس
فلقد اثارَ بلابلي سنوبه … فبيا قصي واسئلْ روح نعاسي
هل كان الا دين حقٍ دينا … هل في الرضى عن عاشق من باس
فدعي ما بي وبيتتِ في الهوى … لا تسمعي لوساوس الخناس
وتذكري تلك العهود فاني … اوفى محبٍ قام بين الناس
ولأنتِ مطلوبي من الدنيا وان … احرقتِ قلبي بالجفاء القاسي

١٩٩٥

وكتب الى بعضهم وقد وقف في لجنة تعديل الاملائة مداعباً

اعدلْ اذا قومت ملكاً ولا … تظلمْ فما افلح عبدٌ ظلم
واكتمْ اذا ما بت شيئاً فقد … بان الرضى وارتاح من قد كتم

وقال

دَعْ عنكَ صهباءَ الدساكرْ … والى بيوتِ الدرس بادرْ
فلأنتَ في عصرٍ تفرَّ … دَ بالمعارف والمآثرْ

---

(١) الحيرة

قد حاز فيه الغرب غا — يات السباق بلا مُشاجر
قُطرٌ علا اهلوه اسـ — مى ذروةٍ فيها المفاخر
فعلومُهم بلغت الى — حدٍّ تحارُ به الخواطر
بحثوا عن الاجرام في الا — فلاكِ واتبشوا المغاور
وترصدوا سيرَ النجو — مِ وراقبوا اعلى الدوائر
سبروا البحار وحلّلوا — ما في الوجود من العناصر
والكهرباء بجَدّهم — اضحى بها ذو اللبِّ حائر
جاءت بما شدهَ العقو — لَ عجائباً وسبى النواظر
والكيمياء بدت بوجـ — ـهٍ في الحقائق لا يُحامر
قد هام في اسرارها — من بعد جابرَ الفُ جابر
نظروا الى ما دقَّ مـ — ـا ليس تدركُهُ البواصر
درسوا الجمادَ مع النبا — تِ ومنهما عرفوا المصادر
نظروا الى الحيوانِ في — انواعهِ نظرات فاكر
حتى اذا عرفوا طبيـ — ـعتهُ وما طوت المشاعر
عمدوا الى تشريحهِ — وهناكَ كم شُقّت مرائر
نشروا الرسومَ الدارسا — تِ وكلَّ مطويٍّ ودائر
قد زعزعوا اهرام مصـ — ـرَ وفتشوا تلك المقابر
قرأوا بها آثارَ من — قدموا من الناس الاكابر
واستخدموا لمنافع الـ — تأريخ هاتيك الذخائر
وعن الحقائق زحزحوا — ستراً من الاوهام ساتر

قد خططوا سطح البسيـ   طةِ والبحار مع الجزائر
والبعدَ قاسوا والعلو   ّ وعامراً منها وغامر
وبإبرةِ القطب اهتـــدوا   في البحرِ والديجورُ كافر
وجلوا خفيـات الـطبيـ   عةِ فاستبانت كالظواهر
والسحرُ قد اضحى حديـ   ثَ خرافةٍ او قولَ هاذر
قاسوا الفضاء وقربوا الـ   أقصى وقد فشلَ المكابر
قد حلقوا في الجوّ بالـ   منطادِ تحليقَ الكواسر
والبرقَ قد قادوهُ بالا   سلاك يعنو للاوامر
قد سخروهُ يحمل منـ   طوقَ الرسائلِ والدفاتر
فأطاعهمْ ولذلك اسـ   تغنوا به عن كلِّ طائر
قد اسمعوك ندا البعيـ   دِ بآلةٍ من صنعِ ماهر
قد هندسوا وبنوا بنا   ياتٍ لهم شادت مفاخر
رصفوا الحجارة في البحا   رِ وفوقها شادوا معابر
نقلوا البحار الى القفا   رِ وسيّروا فيها مواخر
ومراكبٍ قد راحَ يجـ   ريها البُخار وليس ماخر
جابوا الفلاة على عجا   لٍ قد جرت جريَ البواخر
خرقوا الجبال لسيرها   وعلى الوهاد بنوا قناطر
واستنبطوا للطبع آ   لاتٍ تدورُ على محاور
ماذا تفحصت العما   رةَ والتجارةَ فحص خابر
والى الحياكة والصبا   غةِ والدباغةِ بتّ ناظر

وإذا تأملتَ الفلز بعيد ما صاغوه باهر
من كلِّ آنية تغر محسن صنعتها النواظر
لا بدَّ منها لمنا فع ولتحمل في الحواضر
إيقنتَ ان الشرح ليس بغي ولستُ عليه قادر
في النسج فاقوا غيرهم فتحالُ صوفهم حرائر
ولباسُهم وفراشُهم هذا وثيرٌ ذاك فاخر
فاذا اتيت سلادهم انفيتَ فيها لعيش ناضر
جمت شوارعُهم احا سنَ كلّ شيء كان نادر
فبيوتُ الخان بهـ تشدو القيان على المزاهر
ودارٌ صور يلتقي فيها الاكابر والمسامر
ودياس انس ترتمي فيها لسباع مع الجآذر
ودارٌ تمثيل بها ادبٌ لارباب الخواطر
تلقى الذين تمتَ في ال تاريخ عنهم والدفاتر
وترى ضروبَ عوائد وملابس عبراً لفاكر
رفعوا لصوت الحق في اوطانهم اعلى المنابر
وأضا لهم صبحُ اليقي ن وباتَ ليلُ الشك داجر
وعلى التساوي في الحقو ق مشى الاكابر والاصاغر
ساروا على نهج العدا لة لم يطيقوا حكم جائر
نقضوا مباني المستبدّ ين العتاة ذوي الكبائر
ممن يسوم الناس خسـ فاً ليس تزجره الزواجر

جعلوا التقدم في الأمو   رِ لكلِّ ندبٍ لا يخامر
وتبرأوا سقياً لهم   من كل غتالٍ وماكر
وعلى الولا وتقدّم الا   وطان قد عقدوا الخناصر
واتوا بكل غريبةٍ   اعيت وحقكَ كلَّ ساحر
لو شامها اليونانُ وال   رومانُ اربابُ المآثر
او اهلُ مصرَ الاقدمو   نَ ذوو المعارفِ والمفاخر
لرأيتهم خرّوا الى الا   ذقانِ للرجلِ المُعاصر
وزكنتَ معنى القولِ كم   تركَ الاوائلُ للاواخر
ما أنْ تحيطَ بما أتا   هُ علومُهم ابياتُ شاعر
ذا شأنُهم اضحى وأنْ   تَ غدوتَ تسحبُ ذيلَ عاثر
تلهو ببعض خزعبلا   تِ والتنشُّرُ منك ظاهر
تخفي الاسى والله يع   لمُ ما اكنّتهُ الضمائر
وتقول حكمٌ مقدّر   وعليه قد امسيتُ صابر
يا أيُّها المغرورُ ما   ذا القول الا قول خاسر
تعزوا الى الاقدارِ حكـ   ماً من فعالكَ كان جائر
واللهُ ليس يريدُ شر   اً بالانام وليس غادر
هذا الخنوعُ وذا الخمو   لُ وكلُّ جبنٍ فيك خادر
حقاً شهودٌ عدلٌ   نمّت عليك بها الظواهر
إن عن حقوقكَ نمتَ فا   علم لن يكون سواكَ ساهر
واذا ظُلمتَ فما لظا   لمكَ غيرُ عزمٍ منك ناصر

بالجهل بتُ لدى الملا مثلاً من الامثال سائر
فيقال زيدٌ قد حكى في جهله بعضَ البرابر
قوم لهم ينمى الصفا دُ فهم لذا القومُ الاصاغر
بسوى التفرّق والتحا مالِ لا تطيب لهم خواطر
وتمسّكوا جهلاً بأ راض وقد تركوا الجواهر
حسدٌ واحقادٌ بها يتفاخرون على المُفاخر
وتباغضٌ وتباعدٌ في ذاك كلٌّ بات فاكر
وبما جنت ايديهمو ما انْ هم في الناس عاذر
دارت علينا يا لصحبي في الورى شرُّ الدوائر
من نام عن طلب الحقو قِ فانهُ وابيك خاسر
يا ليت قومي يذكرو نَ فلم يخب في الناس ذاكر
اوليتهم ساروا على منهاج اجدادٍ هزابر
فهمُ الأُلى في العلم اضحى صيتهم في الافق طائر
وهمُ الأُلى بالحزم قد بلغوا إلى العُلا والحزمُ ظافر
وهمُ الأُلى فتحوا الما لكَ فتحَ غلّابٍ مثابر
طرقت حوافر خيلهم اقصى البوادي والحواضر
وجنودهم دكّت حصو نَ الغابرين من الجبابر
وبباسهم قد دوّخوا دولَ القياصر والاكاسر
وعنت لهيبتهم ملو كُ الارض والامم الغوابر
فتى ارى الوطن المفدّى عن محيا الفضل سافر

ومتى توافي بالاما ني لي بواكير البشائر
هبّوا الى طلب المعا لي فهي تهدي كل حائر
وتشبّهوا ان لم تكو نوا مثلهم فالفرق ظاهر
ومليكنا عبد الحمي د لكم معينٌ بل مظاهر
ملكٌ اليه تنتمي كلّ المحامد والمآثر
ملكٌ لديه بكل ذي حزمٍ وعزمٍ بات صاغر(١)
لم تلقَ الا حامداً منا اياديه وشاكر

سنة ١٨٩٤

واهدى الى الصديق الفاضل قسطاكي ضاهر رحمه الله رسائل ابي بكر الخوارزمي فترجم منها جانباً الى الطليانية واهدى اليه نسخةً منها مطبوعة في جينوى حيث كان مقيماً فكتب اليه

يا عشيرَ الصبا الكريم السجيه لكَ عندي عهودُ ودٍّ قويه
كلما بتُّ والكتاب سميري أتهجّى ايامنا المدرسيّه
يا خليلي اذا ذكرتَ عهداً لي على ذكره دموعٌ سخيه
بعُدتْ تلكمُ الليالي وحال ال بينُ ما بيننا ولاحت ضحيه
مات ذاك الفتى أمسِ ابا شيـ رينَ او احتها الحُديثى عليه
قد اتته عرائسٌ منك كانت تتهادى بكسوةٍ عربيه

(١) كتب الى ناظمها العلامة المرحوم عبدالله المراش وكانت بينهما صداقة وكيدة عند اطلاعه على هذه القصيدة قد احسنت غاية الاحسان بهذا البيت فهو اقصى الذم لهذا الطاغية

فقدت من كمال فضلك تزهو ثيابٍ غريبة العجيبه
لو رأى من به خوارزمُ باهت حسنها قال هذه جينويه
فلك احمدُ حقّ صنعك هذا فهو صنع الاديب ذي الالمعيه
وعليك السلام مني ما ترجمتَ سعراً وما ذكرتُ هديه

وكتب على صورته

رسومنا تفنى واجسامنا تبلى وهذي سنّةُ الكونِ
وليس يبقى غيرُ آثارنا من لي بآثارٍ بها صوني

ميلادُ الربيع (١)

انتَ مَن يا من على تلك الدِمَن يذرفُ الدمع ويستبكي الطلولْ
كم تناديها وهو اصغت لمن جاءها مستطلقاً كانت تقولْ

عدّ عن جهلكَ يا هذا الغبي

كُن سواراً او قريطاً او جرير او زهيراً او اياساً او هلالْ
او ابا الشناش واجمع المغيرْ من ملوك الشعرِ ارباب المقالْ

كلكم يفعل افعال صبي

تندبون الربع او بيت الشعرْ او خيالا زار ليلاً ورحلْ
او حصاناً او بعيراً قد نفرْ تضعون الدرّ في عنق الجَملْ

وخسيسٌ التربُ فوقَ الذهبِ

(١) وهو مما نشر في مجلة الضياء.

منذ الفي سنة بل ضعفها   دأبكم ترديد هذا النغم
تلك حال حسبنا في وصفها   حال قوم سلكوا في الظلم
واضاعوا وقتهم في اللعب

ذاك او يقرب منه ما رواه   عنكم التاريخ في فن القريض
قد جريتم كل شوط في مداه   ولكم في نظمه جاه عريض
من نسيب او مديح كذب

وعن التنقيب اعرضتم سوى   ما اتى من مثل او قافيه
وعظيم الكون مع ما قد حوى   من اعاجيب شؤون خافيه
لم يكن فيه لكم من سبب

فكفى التشبيب والفخر المملّ   ودعاوٍ عافها اهل العلوم
واسمعوا ان يقتدي هذا الجيل   ببني الافرنج ارباب العلوم
واسمعوا ما قاله في حلب

* * *

عزّ بين الجوّ والارض اوثام   لاختلاف الرأي في وضع الربيع
حين رامت امه قبل التمام   وضعه اذ جاءها الطلق السريع
فبدا في الجوّ فرض الصخب

زعم الوالد ان الام قد   مسها السحر على مر السنين
ولفقد الصبر منها والرشد   قد سعت عمداً لاسقاط الجنين
فقضى حالاً بشجب المذنب

قال هــذا الطلق زوزُ ولدا ارشقُ الحبى بثلجٍ وبَردْ
فيموقُ الوضعَ منها واذا ما أصرّتْ هلكت قبل الوبدْ

قتلُ من يقتلُ شرعُ الكُذُبِ

قالتِ الامُ الى كمْ تفتري ايُّها الظالمُ والحقُّ صريحْ
وبدت تروي صحيحَ الخبرِ بلسانٍ ينطق القول الفصيحْ

معربٍ عن اصل هذا العجَبِ

حدّثت قد كنت من عهدٍ عهيدْ طفلةً اسرحُ حول الوالده
ساهري كالقلب في وقدٍ شديدْ جذوة من قبل أنّي جامده

كُرةً تسبحُ بينَ الشُّهُبِ

فتصبّاني ذا الجوُّ الكنودْ وبحكامِ الهوى جار عليّ
فهو طوراً نافرٌ عني شرودْ وهو صوراً هائم يصبو اليّ

وهو احياناً شديدُ الغضبِ

منهُ لي بعلٌ كثيرُ النزقِ سيء الخلق شديدُ الفرعنه
ولهُ منيَ ذاتُ الملَقِ تلدُ الفرآنَ في كل سنه

مُرضعٌ لم تشكُ مصّ النصبِ

والصبي ما زال لي نعمَ الرفيقْ وجمالي زائدٌ عاماً فعامْ
وعفافي منهُ بالحبِّ حليقْ لو على عهدِ الوفا حقاً اقامْ

او وعى ما سنّ شرعُ الادبِ

وفؤادي ما لهُ غير الانين ٭ كلما اومض برقٌ من بعيد
وعيوني يطلق الدمع السخين ٭ بعضُها والبعض يجري كالجليد
لدواعي حزنٍ او طربِ

وانا احمل منهُ ذي الفعال ٭ رضىً شأن كرام الانفسِ
ولئن خالف في هذا الدلال ٭ ما قضى شرعُ الغرام الاقدس
باحتكام الغيد عند النُخَبِ

لم ابحْ يوماً بتبريح هواه ٭ لا ولم اشكُ الضنا الاَّ اليه
وهو ما زال مُجداً في جفاه ٭ حاسباً انْ حياتي في يديه
ساءَ ما ظنَّ وربِّ القلبِ

ثم صاحت بلغ السيلُ الزُبى ٭ وغدت ترجف من زلزالها
وبدت تترأ على تلك الرُبى ٭ تقذف النيران من اجبالها
فهي تجري مثل سيل السُحُبِ

* * *

عند هذا نهضت اترابُها ٭ والدُجى تخبرُ عن اسرارها
سبعةٌ قد شوهدت اسرابُها ٭ من بنات الشمس مع اقمارها
وفريق من ذوات الذنبِ

درنَ حول الام لكن بانكسار ٭ قلنَ يا اماهُ ما هذا المصاب
اختنا الارضُ عليها الجوُّ جار ٭ فانصحيه وانذريه بالعقاب
واسعفيها ببلوغ الاربِ

* * *

فاستوت ذاتُ الجمالِ المُستتر فوق عرش النور في برج الحَمَل
ثم خطّتْ بالشعاعِ الانورِ التي قد سئمت طول الجدل
أنْ ضمي الطفلَ قُبيلَ العطبِ

واعصي انْ اتردّي بالسخط صفة يُرعبُ عنها في الحسانْ
وهي عند الكلِ عيبٌ وشطط ليس في الطاعةِ للمعالِ هوانْ
وهي زينٌ لذوات الحسبِ

ثم قالت ايها الجوُ الخجولْ انت بالخجل ايضاً مسرفُ
فقويُّ النوعِ مطواعٌ جهولْ لنا اذ هنَّ طبعاً اضعف
ذاكَ فضلاً عن حقوقِ النسبِ

قمْ فعانقْ عرسكَ المكتئبهْ فلقد اودى بها طولُ الشجنْ
وتداركْ مهجةً ملتهبه منكَ ذاقت كلَّ انواع المحن
واسعدنها بافراحِ الكرَبِ

* * *

فحباها نسماتِ الصبا واتاها نادماً عما مضى
وتدلى خاشعاً منتحب يستبيح العفوَ منها والرضى
بجاري دمعهِ المنسكبِ

* * *

بعد هذا ردّ المولودُ في حلل تزري بابهى سندسِ
وبدعِ سرّهُ ! بختفِ صُبغت حتى بدت كالاطلس
بضياءِ الشمسِ امّ السحبِ

وغدا يبسمُ عن ثَغرٍ بدا   مثلَ درٍّ حُفَّ فيه الذهبُ
مذ رآهُ بلبلُ الحيِّ شدا   باغانٍ ما شداها مُطرب
خجلا من نغمةِ المكتئب

والهنا عمَّ جميعَ الكائنات   فدعت للشمسِ بالعمرِ المديد
بمعانٍ ولغىً مختلفات   لا يفيها وصفها الا مجيد
بنظمِ الشعر بلفظٍ عربي

٢٥ اذار سنة ١٨٩٩

آيةُ الله الكبرى

عرَّبها عن قصيدة فرنسوية للشاعر الفرنسوي جان راسو

بعد خلقِ الاكوان خلقاً بديعا   وانكشاف الرقيع يزهو رفيعا
وبروز الجبالِ ما بينها الأنـ   ـهارُ تنسابُ جعفراً وربيعا
وظهورِ الازهار قد احكمت تط   ريزها إصبعُ تجيد الصنيعا
رفسَ اللهُ ارضنا فغدت دا   ئرةً في الفضاء دوراً سريعا
ثم صاغ الانسان خلقاً سويّاً   عاقلاً ناطقاً بصيراً سميعا

* * *

واراد الالهُ أنْ يُريَ الانـ   ـسانَ ما صاغهُ تعالى جميعا
فتدلى وقادَهُ شبهَ جيشا   رٍ عظيمٍ يقودُ طفلاً وضيعا
واراهُ البحارَ تحكي مروجاً   والندى في الرياض يحكي دموعا
والوفاً من الازاهر ان حا   ولتُ وصفاً لها فلن استطيعا

عندها طار لُبُّهُ وغدا من حسنها والهاً سليباً صريعا

وتمنى لو ظلَّ بالقرب منها راتعاً كلُّ احبُّ الرتوعا

وانحنى والفؤاد يخفق منهُ وجنى وردةً وسار هلوعا

* * *

ورأى الله بعد ذا أنْ يُري مخـ لوقهُ منظراً يُنسّي الربيعا

فمضى سائراً بهِ في جبالٍ ترهبُ الطيرُ من علاها الوقوعا

ثم قال اجتاز الخلائق هل تُبـ صر شيئاً مثلها فهبَّ مطيعاً

وجرى منهُ رائد الطرف لكن حاسراً ردَّهُ واستحبَّ الرجوعا

ورأى حولهُ جبالاً من الثلـ ج اكتست بالبياض لوناً نصيعا

فمشى نحوها وصرصَ منها كتلةً ظلَّ اخذها ممنوعا

وغدا معجباً بملمسها الفضّـ ـيِّ وزادتهُ بالبياض ولوعا

* * *

ثم قال الرحمانُ قد حان أنْ تنـ زلَ فالليل جاء يجري سريعاً

ونجوم السماء قد ظهرت أنـ وارها في الظلام تحكي شموعا

ورآها المخلوقُ فاهتزَّ لا بل ودَّ لو يرتقي اليها طلوعا

فمدا قافزاً ومدَّ يديهِ نحوها آملاً نجيباً جزوعا

وانثنى ممسكاً بنجمين مسرو راً بما حازهُ شكوراً قنوعا

ثم حطَّ النجمين والثلجَ والور دةَ وامتدَّ واستطابَ الهجوعا

* * *

وابتغى الله وهو ذو الفضل ان يفـ ـطر مخلوقه المطيع الوديعا
بالغاً منتهى السعادة كي يحـ ـبه فردوسه وتنبت الربوعا
فرأى ان يصوغ هيئة لطف تجمع الطرف والجمال الرفيعا
فاذا ما استفاق مخلوقه أبـ ـصر فيها اندى جناه جميعا
فقضى باجتماع ذلك جمعاً فمن الثلج صاغ جسماً بديعا
ومن الكوكبين عينين قد أو دعتا السحر والهوى والولوعا
ومن الوردة الانيقة خداً قد اتم الخلاق فيه الصنيعا
فبدت آية بجوهر حسن رصعتها يمينه ترصيعا
تلك حواء فتنة لكون انحنى قلب هذا الفتى اليها نزوعا

حزيران سنة ١٩٠٠

وقال في يوم انس في بستان

ان الحبيب ادي لنا نسميه وكلنا نعيش النفس يهديه
ما ان يرى حائك الا على قدح ولا يرى حاملا الا قنانيه

وقال وقد اقترح عليه احد اصحابه من اسرة الغنام نظم
تاريخ لينقش على ضريح عزيزة لهم اسمها نسيبه

من اسرة الغنام ذات صيانة اودى بها سهم المنون رطيبه
لم تتخذ غير الفضائل مذهباً وسوى الشريعة راية وحبيبه
كانت عزيزة قومها لكنها بانت لامر الله خير مجيبه
في جنة الغفران قد ارختها نالت نصيب الصالحات نسيبه

سنة ١٣٢١ هجرية

وطُلب اليه تعريب البيتين الآتيين فقال على البديهة

Beaux astres fleurs [illegible]
J'ai murmuré tout bas que ne suis-je un de vous

وانت يا كواكبَ السمآء   بل انت يا ازاهرَ الفضآء

قد اكتسى الزنبق بالجلآء   من وجهك الاغرّ ذي السناء

كم قلتُ همساً مخلصَ الدعآء   يا ليتني قد كنتُ في انتمآء

أعطيتُ ما أعطيتِ من بهآء

* * *

الغاوية

برزت في مظهر الحسن لنا   آيةً ازها ربُّ الجمال

غادةٌ في لحظها كلُّ المنى   تفتنُ الناس بداعي الدلال

كم لها ما بين ناسٍ من عبيد

سلبت من صبها كلَّ النهى   فهو منها هائمٌ في كل وادْ

وهي تبغي كلَّ يومٍ مشتهى   ولها الفُ مرامٍ ومراد

اين منها ما يُرجّي ويريد

خال انَّ القلبَ منها مرتهنٌ   في هواهُ فهيَ لن تبغي سواهْ

فرأى الطاعة من خير السُنن   لقضاها فازدرى مالاً وجاه

من طريفٍ قد حواهُ وتليد

* * *

فهيَ يوماً ثوبَ ديباجٍ ترومْ   وهيَ يوماً تشتهي بعض الحُلي

ولقد توشك ان تهوى المحرم   كل ممنوع بعينيها حلي
من مفيد كان أم غير مفيد

وهي حيناً ذات صد وعار   وهي حيناً في الاماني تطمع
وترى حيناً معاطاة العقار   وهو غي ليس عنه ترجع
فيرى السكر وقد كان رشيد

وتقول اليوم ميعاد استباق   وبهذا الليل رقص ولعب
وغداً يوم اصطباح واغتباق   ومساء الغد فيه تنتهب
حظ ساعات بعمر الدهر عيد

والى الالحان تصبو وهي في   ساعة الانس تثير الولها
واذا ما وعدت ليس تفي   ولها بالصب مكر ولها
كل يوم مطلب ثان جديد

* * *

هو من سكر هواها في جنون   ليس يثنيه كلام الناصحين
واليه حدقت كل العيون   وهي تستهوي عقول الناظرين
بابتسام او بغمز من بعيد

قد جرى متبعاً داعي الغرور   لا يرى في حبها عيباً يصم
حاسباً ان نهاراً لا يدور   وهو بالساعد منها معتصم
يوم بؤس ما عليه من مزيد

ثم لما عصت ان الفتى   قد اضاع العرض فيها والذهب

٥

غادرتهُ ومضت قال متى ترجع الظبيةُ قالت ان وهبْ
ربكُ الثروةَ والعيش الرغيدْ

* * *

هكذا قد ودّعتهُ الغاويهْ بعد أن بذّر فيها ما ملكْ
صاح لما أن رآها ناويه من رأى ابليس في ثوب ملكْ
اتلفت مالي وها عقلي شريد

تركتهُ في بكاءٍ وعويلْ ما رآهُ شامت الاّ بكى
ومضت تصطادُ للوقت خليلْ وتنادي انهُ من منّا اشتكى
عدّ بين الناس مجنوناً بليدْ

ظنّ هذا الغرُّ غمزي بالعيون وابتسامي من جراهُ ولهْ
ليس يدري أنّ هاتيكَ الفنون حيلةٌ يحسبُ فيها وصلهُ
قصدنا والمال مقصودٌ وحيدْ

ليت شعري كيف يهوى ثمّ من اين يستاذب عهد وذممْ
او شبابُ والى من نطمئنّ ولنا في كل يوم مستهامْ
نتصباهُ ومحاولٌ طريدْ

نحن ربّاتُ الهوى ليس لنا اربٌ الاّ بلبس وقصوفْ
جاهلٌ من ظنّ يرجو وصلنا ورضانا بعد تبذير الالوفْ
وخلوّ الكيس من غنم جديدْ
وامرؤٌ يحسب انّ الغاوياتْ قد بقي فيهنّ للحبّ شعورْ

ذاك مغرورٌ في بعد الممات لحياة العشقِ يوماً من نشور

وقلوب الغيد حقاً من حديدْ

حكمةٌ بل عبرةٌ لمعتبرْ صُوِّرت بالخط في ثوبٍ رقيقْ

تنجلي بالضياء المنتشرْ لبصيرٍ تخذَ الحقَّ رفيقْ

وكفى بالعقل خلاً ورشيدْ

سنة ١٩٠٠

الغابة

بينَ هاتيكَ المغاني والقصورْ ترك القلب رهيناً ورحلْ

في هوى غانيةٍ تحكي البدور غنيت عن كل صبغٍ بالكحلْ

وعليهِ وقفت قلباً امينْ

كان من امرها ان الفتى بينما قد كان في روضٍ يدورْ

شاهد الحسناء ترنو هل فتى قربها يحسبها ذات غرورْ

دأبها صيدُ قلوبِ العالمينْ

فأجالت فيه طرفاً طاهرا شفَّ عن قلبٍ تسامى بالعفافْ

فرأتهُ ناظراً بل حائرا فتولت عنهُ اذ بانت تخافْ

كلةٌ منهُ لها يندى الجبينْ

فغدا ينظر من طرفٍ خفيٍّ امرى وجهه ثم القرارْ

فرآها قد مشت لم تعتصب نحو كوخٍ ذي جلالٍ ووقارْ

كان يرعاها بعين الوالدينْ

ثم قاما عجــلاً وارتحــلا   قصي والقلب منه في صرامْ
ورأى انّ الذي قد امّلا   في جبين الليث اذنت الكرامْ
نزهت افعالُها عما يشين

* * *

واقصى من بعد ذبّاك اللقا   زمنٌ بالقرب للصب سمحْ
والى نهب السرور انطلقا   راكباً متن جوادٍ ما جمحْ
عن طريقِ الحلِ والطهرِ المبينْ
وغدا بعلاً لتلك القــاينه   بعد ما كان رأى من صدّها
لم يكن يصبرُ عنهــا نابــه   وله قد كان اقصى ودّها
وبناتٍ رُزقا ثم بنينْ
والهنا كان حليفــاً لهما   ورقيب الحظ في برج السعودْ
والصفا عن امرهِ حولهما   قائمٌ قد ذرّ في عين الحسودْ
غيرةً تدفع كيد الماكرينْ
وهي ان قال لها هذا اللبنْ   اسودٌ قالت شديدُ الحَلَكْ
واذا ما أرقتْ عاف الوسنْ   وترى فيها عفافَ المَلَكْ
وتراهُ خير خلٍ وقرينْ
ونداهُ الطفــل في مسمعها   مثل تغريد هزارٍ او غناءْ
والتحلي ليس من مطمعها   وترى ترتيبَ بيتٍ والعناءْ
في صلاحِ الولدِ للحسنا يزينْ

وتقضّي الوقت من بعد الطعام	مع زوج ينتقي احلى السمر
في حديث قد حكى صفو المدام	خاليَ الكاسات من كل كدَر
فهيَ معه في هناء كل حين

* * *

لكن الايامُ والغدرُ لها	شيمةٌ معروفة عند الكرام
قد رمت من بعد يسر بعلها	تحت اعباء ديون لا ترام
فاذاقته نكال الماردين

فغدا والدهر قد الحى على	ماله رهنَ خسارٍ وفشل
وانثنى من بعد ربح املا	قانعاً بما تمنى بالوشل
فتراه يائساً وهو حزين

وهيَ من ذلك تخفي الكمدا	ولها قلبٌ عليه في قلق
ولكلّ الناس تبدي الجلدا	وله تبذل انواعَ الملق
علّها تسليهِ عن كل غين

فاذا ما قال قد جاء الشتا	قالت الملبوس عندي في مزيد
واذا قال جا الصيف اتى	وارى ان تشتري ثوباً جديد
قالت الاسراف شأن الجاهلين

انَّ ثوباً انتَ تستحسنهُ	ختمَ الزيُّ به في ناظري
ومكاناً رحتَ تستوطنهُ	جنةٌ قد هامَ فيها خاطري
والذي تقضي به عنديَ دين

والذُّ العيشِ عندي ان اراكَ في سرورٍ يا حبيبي وهنآءْ
وانشراحي وانقباضي في رضاكْ وسوى ذلك عندي كالهبآءْ
وجمالُ الكونِ لي منكَ يبين

سنة ١٩٠١

وكتب من القسطنطينية الى الشيخ احمد الخوجه رحمه الله وكان ظريفاً على حصة من الادب متجاوزاً حدود الذكاء حسن المذاكرة مزاحاً خفيف الروح ألِفَ دهن رأسه ووجهه ويديه بالحامض الفحمي يزعم بذلك اتقآء العدوى من الامراض .

سلامٌ على شيخ المشايخ احمدٍ سلامٌ على الخل الحبيب المقدَّمِ
على مفردِ الدنيا على معدنِ الذكا على اصدق الاحباب في القرب والبعد
على ذلك الوجه المغسَّل بالحيا وحامض فحم يزدري ابيض القند
على جامع اللطف الخفيِّ وسدرة الـ وفا ومقرِّ الوحي وحيِ ابن مجرد (١)
على جبةٍ ما قد تكفنَ قبله بها ذو حياةٍ وهو كالاسدِ الورد
على طاهرِ الاذيالِ ذيلِ قميصه وتُبَّانه والطيلسانِ مع البند

الحسود (٢)

لستُ انسى عهدَ ليلٍ قريبْ زارني فيه خليلٌ اريبْ
يُحسنُ الوصفَ محدقٍ عجيب ولهُ في الشعر ذوقٌ سليمْ
بات يروي لي غريب السَّمَرْ فكأني سامعٌ النديمْ

* * *

(١) خارجيٌ كان ادعى النبوة (٢) وهو مما نشر في مجلة الضيآء

قال لي جارٌ حسودٌ غيورْ ... ابداً من حول خَتلي يدورْ
حرت في استمطاق هذا الشعورْ ... لم اكن اعلمُ أنَّ اللئيمْ
حاسدٌ لي فهو حيثُ استقرْ ... لذوي الفضل عدوٌ خصيمْ

* * *

فسعى بي عند قاضي البلدْ ... زاعماً اني شديدُ اللدَدْ
ليسَ ينجو من لساني احدْ ... فاذ استحسن رأياً قويمْ
فليكن بالسجن او بالسفرْ ... قاضياً ما ذنبٌ ذنبي عظيمْ

* * *

فرأى القاضي الحكيم الرزينْ ... أنْ بتٌ الحكم قبل اليقينْ
ليس حزماً من بصيرٍ رصينْ ... قد عاب شأنَ قاضٍ حليمْ
كي يرى صحة ما قد هدرْ ... ذلك الوغد الحسودُ الذميمْ

* * *

وحكى ما عدَّدَ المفتري ... من ذنوبٍ انا منها بري
ودعا من كان في المحضرِ ... لاستماعي بعد قول الغريمْ
فاشرأبَّ الجمعُ من حصرْ ... لبراي ايُّ قردٍ دميمْ

* * *

قلتُ يا ذا الحاكمُ العادلُ ... قد وشى بي عندكَ العاذلُ
انَّ هذا الحاسدُ الجاهلُ ... حطَّ قدري بملاهُ زعيمْ
فابتغى ثلبي وكيدي نذرْ ... وعويتوي الشرَّ لي من قديمْ

* * *

وادي اوجب منه العجب ليلةٌ مرّت لنا في الزمن
مع صحبٍ من كرام الوطن ادركوا شأوي وشعري النظيم
ثمّ قالوا انت ربُّ الفَنَن فصفِ الحاضرَ ثمّ القديم

* * *

قلتُ ربُّ الجهل من يذهبُ وهو في تخليطه مُعجِبُ
انْ تجدْ الناس اذ ينسبُ نسلَ قردٍ وهو سهمٌ أثيم
فانظروا يا خيرَ اهلِ النظرْ كيف عادَ الجهلُ عارٌ عميم

* * *

ثم اذ كنتُ اسوقُ الحديثْ قد تصدّى ليَ هذا الخبيثْ
قائلاً هذا كلامٌ عبثْ باردٌ في جنب قول الحكيم
قلتُ من ذاكَ وماذا ذكرْ قالَ ان الفكرَ مني عقيم

* * *

فانبرى من كان في المجلسِ من كرامِ الاصلِ والانفسِ
لحسودٍ حاسدٍ اشرسِ ورموهُ بالملام الأليم
ثم قالوا لا يعيبُ القمرْ نبحُ كلبٍ وهو بدرٌ تميم

* * *

عند هذا شوقُ ذاك الزحام يافعٌ كالغصن غضُّ القوام
ثم نادى بفصيح الكلام إي وربِّ العرشِ هذا الرجيم
حاسدٌ يفسدُ بين البشرْ بل عدوٌّ للنبي الكريم

* * *

كنتُ أهوى ذاتَ طرفٍ كحيلْ ما لها بين الغواني مثيلْ
وهي لا تختارُ مني بديلْ فوشى بي ذا الحسود الكظيمْ
فأذاقتني من جفاها سقرْ بعدما قد كنتُ أرجو النعيمْ

* * *

بعد هذا قام شيخ جليلْ من ذوي القدر النبيه النبيلْ
قال لا يدعو لوغد ثقيلْ غار من هذا الغلام الوسيمْ
بل عجيبٌ كيف بي قد غدرْ جاحداً حرمة شيخ هشيمْ

* * *

ذاك إن زرتُ يوماً صديقْ هو عندي بمقام الشقيقْ
فاحتفى بي كالمحب الشفيقْ وافتداهُ كلُّ حرٍّ صميمْ
كان في مجلسه المعتبرْ حرمةٌ تُحسن أو تستقيمْ

* * *

وعقيد اللؤم هذا الحسودْ كان يرميني بعين كنودْ
فغدا يهذي بين الشهودْ بي كأن في ضلالٍ أثيمْ
يوهمُ الأصحابَ أن الكبرْ لم يدع لي غير رأيٍ سقيمْ

* * *

وأنا أعجب من فعله وازدرا قدري من مثله
دون ذنبٍ لي سوى جهله فرأيتُ البعد عن ذا اللئيمْ
خيرَ ما يفعله ذو الحذرْ فهو للمفضال عدوٌّ خصيمْ

* * *

٩

وهو ان قيل فلانٌ رجلٌ — قال هذا خبزٌ لم ينضجِ
وتراهُ لو نُفي او ذُبح — لا يرى ذلك رزءاً جسيمْ
مثل ما لو جئتهُ بالخبزِ — عن غنى احرزتهُ او نعيمْ

* * *

واذا استرعيتهُ بعضُ — ودا صدقتهُ يتكدرُ
وهو ان اصبتهُ ينتدبُ — حذرٌ من ان يُسرَّ الكليمْ
فسرورُ الخلقِ لا يُعتبرُ — عند هذا المتعدي الأثيمْ

* * *

عهدَ ذا بالذي به اخاكمُ — أيها الحاسدُ الماثمُ
ما لنا قد منته راحمٌ — قد قضى شرعٌ مسيحيٌّ كريمْ
قلَّ من يؤذي لا يعتبر — ان في قتلك اجراً عظيمْ

سنه ١٩٠١

يوم عيد في الجنة

قال عربتها عن قصيده فرنسوية ونشرتها مجلة الضياء

لله ربِّ العرشِ والاكوانِ — فِكَرٌ تفوتُ تصورَ الانسانِ
ولقد اتاهُ ذاتَ يومٍ عاصٍ — رقصت لهُ الجنات بالسكانِ
فاقام في اسمى قصورِ جنانه — عيداً لهُ سجدت ذوو التيجانِ
ودعا اليهِ وهو اكرمُ من دعا — عبدَ الشقاءِ ربيبةَ العمرانِ
لكنهُ ساوى الجميع وربما — فاق الصغارُ الكبرياتِ الشانِ

فسلكنَ في لطف التحية مسلكاً ورنا عن النسمات في الاغصانِ
وجميعهنَّ جرينَ جريَ قرائنٍ وشقائق في طاعةِ الرحمانِ
ونهلنَ كاسات الولآء وقد تبا دلنَ الحديثَ تبادلَ الاقرانِ
لكنَّ ربُّ القصر جلَّ جلالهُ اذ كان ينظرُ نظرةَ العرفانِ
لمحَ اثنتينِ كأنَّما احداهما لا تعرفُ الاخرى فتأتلفانِ
ولعلمهِ بطريقهِ البشرِ الأُلى بلغوا من العرفانِ خير مكانِ
مدَّ اليدينِ اليهما متناولاً يدَ كلِّ خودٍ منهما ببنانِ
والى اليمين اشار وهو يقول ذي في الارض تدعى ربةَ الاحسانِ
واشار للاخرى وقال وهذهِ تُدعى كذلك ربةَ الشكرانِ
فتفرَّس الاختانِ كلٌّ منهما في اختها كتفرسِ الحيرانِ
اذ منذُ خلقِ الله دنيانا الى ذا اليوم لم تتواجه الاختانِ

سنة ١٩٠٢

الزوجان في الشيخوخة

قال الناظم عربتها عن اللغة الفرنسوية للشاعرة اللطيفة قرينة ادمون روستان الكاتب الشاعر الفرنسوي الشهير وهو ابدع من روايتين اسمهما من عهد قريب مليونه وثمان مئة الف فرنك (كانت يومئذ من ابدع الوشاح لامن ورقات يتقدمها التاج بل الجبار بن المحتاج) فلا بدع ان سمت قرينته بعد هذا ثمن هذا الشعر ، وزخر بحر قريحتها فعانس ابدع ، واشكر به لكنا لم يوثق باقوى منه صدق العهود ،

وانَّ امةً تبذل مثل هذا المال عن كتاب او كتابين ، لجديرة بأن يستخرج لها انعم معادن الذهب واللجين . وهذا هو التعريب .

يا حبيبي انتَ لي كلُّ المرادْ   تِهْ على قلبي بأنواع الدلالْ
كلُّ مرٍّ منكَ حلوٌ في الفؤادْ   ولكَ الحب بقلبي لن يزالْ
وبهِ يزدانُ شعري المبتكرْ

سوف اهواكَ وان بُدّلتُ من   شعريَ الاشقرِ يوماً بالمشيبْ
وساهواكَ وان عُوِّضتَ عن   قدِّكَ المياسِ كالغصن الرطيبْ
بانحناءِ الظهرِ يوماً وانكسرْ

وساجري منك في شوطِ الغرامْ   مثلما كنا فتاةً وفتى
فقبيل الصيف في روض الحمامْ   فهو يروي ما جرى من مقلتي
عندما قبلتني اولَ مرهْ

فاذا ما ادفأتْ شمسُ المصيفْ   ردَّ اعضاءً تولاها الرعشْ
رقص القلب لمحبِ الظريفْ   فتحيلنا الصبا منا انتعشْ
عائداً يروي لنا عهد الصغرْ

وترى رأسكَ ما بين يديَّ   وارى شعركَ كالقطن البديعْ
واذا حدقتَ بالعين اليَّ   سترى من مبسمي خير شفيعْ
شافعاً باللثم في شيب الشعرْ

كم لذاذاتٍ سنلقى عندما   نشرُ المطويُّ من ذاكَ القديمْ

فلكم من مرةٍ قلتَ كما قلتُ يا روحي وانسي والنعيمْ
ومنى حسي ويا شعري الابرّ

واذا ما كان ذا الحبُّ الوليدْ كلَّ يوم لكَ مني في ازديادْ
فغدا اليومُ على الامس يزيد وهو دون الغدِ يا ملكَ الفؤاد
فغضونُ الوجهِ ذنبٌ مغتفرْ

وسنحكي في زمان الهَرَمِ كلَّ ما قد مرَّ في عهدِ الشبابْ
وعلى مرحٍ بصحبِ القَلَمِ كم بثنا من شكاةٍ وعتاب
سوف نتلوها كما تُتلى السُّوَرْ

وسيزدادُ غرامي بالوقارْ وتناجيني بتذكارٍ يطيبْ
فاذا همنا بذاكَ الادّكار نسج الذكرُ لنا برداً قشيب
فمنا بعد عينٍ بالأثرْ

ولئن كنا سننسى عاجزَيْنْ فسيزداد اعتصامي بيديكْ
وسيبدو كلُّ شيءٍ مستبينْ لعيون وصباباتي اليك
ليس يعرو صفوها يوماً كدرْ

ولذا الحبِّ وماضيه العزيزْ وان اجتاز كطيفٍ في المنامْ
في فؤادي ابداً حرزٌ حريز وسيحلو ذكرُه عاماً فعام
لي كخمرٍ عتقها يصفي المكرْ

فانا أحرز ما اجمعُه من كنوزِ الحبِ احرازَ شحيح

املاً في حصد ما ازرعهُ   عندما يفضحنا الشيب الصريح
حيث استغني بهذا المُدَّخر

فأرى عنديَ من عشق الصبا   عُدَّةً تنفعُ ايامَ الهرَم
ويُعيدُ الذكرُ عيشاً ذهبا   ليَ بالانسِ فيحيي ما انصرم
وتناديني يا كلَّ الوطن

سنة ١٩٠٢

وقال مقرظاً كتاب جمع الرائد تأليف حجة اللغة الشيخ اليازجي

وقد نشرته مجلة انيس الجليس ومجلة الشتاء

عوَّذتُ باللهِ إمامَ العصرِ   علاَّمةَ الدنيا فريدَ الدهرِ
اليازجي الشيخَ ربَّ النثرِ   من حاسدٍ وحاقدٍ ذي مكرِ
فأيُّ بحرٍ من بحورِ الشعرِ   لنا يغُصْ فيه لِلقطِ الدرِّ
وايُّ علمٍ ليسَ فيهِ يجري   جريَ كريمٍ سابقٍ في الكرِّ
وايُّ لفظٍ كالنجوم الزُّهرِ   لم يبثُّ نوعَ بهِ والامرِ
انشاؤهُ الفائقُ كلُّ حزرِ   ذرى على البديع والمعري
كأنَّ ماءَ اللطف فيه يسري   او انَّهُ نسيمُ عرفِ الزهرِ
او الامامُ من شاع الفجرِ   صاغ عقوداً تزدري بالتبرِ
في كلِّ قولٍ وبكلِّ سطرِ   كم آيةٍ يوحي وكم من سرِّ
يقول من يذوقُ ايُّ خمرِ   يديرُ ابراهيمُ دون وزرِ
قد تركت اهلَ النُّهى في سكرِ   وحدثت افواههم بالعطرِ

فأيُّ دُرٍّ ليس في ذا البحرِ … وأيُّ فضلٍ ليس في ذا الحبرِ
وأيُّ معنىً من معاني السحرِ … يَندُّ عن استاذنا بالحصرِ
ان يرفع الملوك قصد الفخرِ … مدينةً او معاماً للمنصر
او يجمعوا لمجدهم في قصر … زينةَ كلٍّ للدقةِ وقطر
او ينُعموا يوماً على ذي فقرِ … بنعمةٍ قصد الثنا والشكر
فانما الاستاذُ قصدَ الاجرِ … وبغية النفع الجزيل البرّ
بنى لاهل الفضل اغنى مصر … في نجعة الرائدِ عدن الدرّ
بل جمع الدنيا لهم في سفر … اضحى محيط بحرها والبرّ
مع جوّها الى النجوم الزُهرِ … الى اقاصي ما جرى في فكر
فهو كتاب ما لهُ من نِدّ … وما لهُ طيٌّ ليوم النشرِ
يُنبي لقطبِ العلم فخرِ العصر … ذكراً مجيداً يا لهُ من ذكر
ووصفهُ فوق اقتدار قدري … ومدحه فوق مقام شعري
فللّهُ يوليهِ مديد العمرِ … فهو لاهل الفضل خيرَ ذخرِ

سنة ١٩٠٤

شباب الربيع

او

من حلبَ الشهبا الى الأُكام

عندما النور تدلى كالسجوف … ورمت ذرّاته قلب الظلام
وعرا البدرَ اكتدادٌ كالخسوف … ونسيمُ الفجر نادى للقيام
نهضَ السائح يبدو للسفر

ونيسانَ نشاطٌ وجمالْ   ليس يحكيه سوى عصر الشبابْ
وسهول الدرب مع تلك التلال   اصبحت من نبتها تحت نقاب
لم يَدُرْ في وشيهِ فكرُ بشر

فجرى صاحبُنا دونَ الحببْ   حائراً من حسن هاتيك النقوش
قالَ ما هذا أدرٌّ ام ذهب   ام لآلٍ نثرتْ فوق عروش
ام نجومٌ ام ندىً مثل المطر

وهوَ بينا يقطعُ السهل الفسيح   قد حكى بحراً تبدّت خضرتُه
نفحت ريحٌ بها ارواح شيح   ماج منها النبتُ تزهو نضرته
فهو موج النبت يجلي للبصر

وعلى تلك الربى النور استقلّ   بعد ما اردية ابهى الطيوب
مثل عروس تكون في حسن دلال   زانه النور على العرش استوت
وغدت تسحب اذيالَ الخفَرْ

عندَ هذا الارض صحّت بالدعاءْ   للعلي حسبها فعلَ شكور
وغدت ناشرةً نحوَ العلاءْ   من بخورِ الماء ما يحكي البخور
وتلت ازهارُها الحمدَ سُوَرْ

وهو طوراً يرتقي بعض التلالْ   ثم يطوي تارةً بعض البطاحْ
ويرى حيناً رسوماً من ظلالْ   فيناجيهِ بالخاطرِ فصاحْ
فيرى في غمهِ بعض الضجرْ

فغدا حتى رأى بين النبات   مثل برقٍ حالهُ نورَ قبسْ

وتلاهُ صبحةٌ كالناعسات اجفلَ الفارسُ منها والفرسْ

اسفرت عن سربِ طيرٍ قد نفرْ

وبدا عفرين(١) في وادٍ خصيبْ ساكناً يُعجبُ من سرعتهِ

مثل مرآةٍ لها ضوءٌ عجيبْ هزّها في الشمس من فرعتهِ

سارقٌ مستترٌ بين الشجرْ

ورأى للشمس في كبدِ السما لفحَ قيظٍ لم يخفهُ ممكنا

قال هذا اولُ العمقِ (٢) فما ذا يكون الحالُ في الصيف هنا

والى ناحية النهرِ انحدرْ

فانا في جانب الماء مبيتٌ قد غدا نُزلاً لابناء السبيلْ

قال مَن فيهِ يقلْ فهو مُحبٌ ثم تاهَ الطرفَ يأتمُّ المقيلْ

فيهِ حيناً بعدما الجسرَ عبرْ

* * *

حينما هبت نُسيمات الصبا وتلاشت سورةُ الحرّ العظيمْ

وتردّى الكون أثوابَ الاسى لفراق الشمس والبعدُ أليمْ

وحكت اذ غربت وجهَ القمرْ

طلع البدرُ لهُ وجهٌ كئيبْ من محيّا الشمس إبّانَ الشروقْ

فحكاها اذ حكتهُ في المغيبْ كمِدٌ ولهُ قلبٌ خفوقْ

وتلاهُ كلُّ نجمٍ اذ سفرْ

---

(١) نهر في غور العمق (٢) العمق سهول بين حلب والاسكندرونه

فعلت وجهَ النباتِ الاخضرِ صُفرةٌ من نورها المنعكسِ
وعلى العمق الفسيحِ المقفرِ سادَ سلطانُ سكونِ الغلسِ
فانثنى صاحبنا المهرّ الاغرّ

وبدا الافق له مدّ البصرْ قد حكى روضاً بلونٍ ازرقِ
زهرُهُ من كلّ نجمٍ قد زهرْ جلّ ان ينبت بين الورقِ
او يدانيهِ ذبولٌ اوغيَرْ

او كبحرٍ مد صفا الماء بهِ ملأتهُ الجارياتُ السابحاتْ
ورأينَ البدر في مركبهِ فتوارينَ حياءً مُرسلاتْ
أثرَ النظرِ وشاشاً من شرَرْ

قال هل هذي مصابيح الدجى ام دنانيرُ على وجه الرقيعْ
أم كُراتٌ حيّرت اهل الحجى ام دُنىً دارت بترتيب بديعْ
وكدُنيانا بها خلقٌ بَشَرْ ؟

وهل القوم بها قد عمروا ايَّ ارضٍ إرضُنا في الكائناتْ
ام تراهم مثلنا قد رجموا بوجودِ الخلقِ في ذي اليبابْ
وابتغوا ان يكشفوا عما استترْ

ورأى في اسفلِ الغور دخانْ وتلاهُ نبحُ كلبٍ من بعيدْ
وجرت في انفهِ ريحُ المكانْ نافخٌ كبريتُها نفحاً شديدْ
فدرى أنْ في قرى آدم قرّْ

بعد هذا قد احسّ المهرَ عاطشْ ماء نهرٍ ما لهُ صوتُ خريرْ

فاجتلاهُ فاذا ثَمَّ حياضٌ جُمعت من ذلك الماءِ الغزيرْ
ليس حوليها نباتٌ او شجرْ

فـرى والبدرُ في الافقِ اعتدلْ يتخطى جدولاً بعد قَلَحْ
وهوَ من حين لحينٍ لم يزلْ يتعدّى ربوةً منذ الدّلَحْ
تلك برجاً جُعلت فيها غُبَرْ

ونُجاهَ العين مُنتابُ الأُكامْ قد بدت تحكي رُكاماً من غيومْ
بعضُها قد غاص في لجِّ الظلامْ ثمَّ بعضٌ كان في النورِ يعومْ
ذاتُ نورُ البدرِ او نورِ السحَرْ

وترآى بعد ذا السفحُ لهُ ثمَّ اشباحٌ رعاةٍ وغنمْ
وصياحُ الديك قد ابجله لهبوع الحانِ اذ كان جَزَمْ
ان يريحَ الجسمَ من بعدِ السهرْ

* * *

ما الذُّ العيشَ عيشَ المرءِ في بقعةٍ قد جمعت كلَّ الجمالْ
من جبالٍ ماؤها من قرقبٍ ومروجٍ ورياضٍ ودغالْ
واذا اشتق الى وادٍ نَفَرْ

ونُعيجاتٍ له من سمنها ولباها خيرُ مطعومٍ مُقيتْ
ودجاجاتٍ يرى في كِنّها كلَّ يومٍ جارفَ البيضِ شتيتْ
واذا ما شاقهُ اللحمُ نَحَرْ

وباتاتٍ لهُ في زرعها بغيةُ العاملِ للربحِ الصريحْ

ولهُ من بعد ذا في قلبهِ لذةٌ الا كل ذي الجسم الصحيح
ناعم البالِ خلياً من كدرْ

لا يرى آلامَ ما سار حسودٌ يضمر الودَّ على بغضٍ كمينْ
او لئيم الطبع مكاراً كنودْ يتحاشى شرَّهُ في كل حينْ
او عدواً او كذوباً محتقرْ

او جهولاً ساحباً ذيلَ غرورْ يحسب الدنيا لهُ قد خلقتْ
يتباهى بفسادٍ وفجورْ زاعماً قربتهُ قد زرقتْ
من ذكا افكارهِ علم البشرْ

او نظامَ الشمس مملوكاً رقيقْ ما لهُ شغلٌ سوى خدمتهِ
فهي لا تطلعُ الا اذ يفيقْ والدراري فنٌ في رقتهِ
سرجاً تطفا اذا الصبحُ انفجرْ

او كأنَّ الكهربا قد قدحتْ عن بريقٍ لاح من ضوء سناهْ
وغنى ايدسن لو سمحتْ لما اراته فيها اتاهْ
خطراتٌ منه مرتْ بالسكرْ

او علومَ الطبِّ نالت كلَّ نمى من شفاء العللِ
مذ حباها من نداهُ بعض ما يرتئيه من مصول الحيلِ
وغدا السل حديثاً او عبرْ

او كأنَّ الحدبَ قد أفضى الى عمهِ بالسرِّ دون العالمينْ

او كأنَّ الكيميا وقفٌ على حدسه اذ حلَّ لغز الاقدمين
فأحالَ الصخرَ تبراً مختبرْ
او كأنَّ البدرَ من طلعته قد غدا مكتسباً بعضَ الجمالْ
او كأنَّ الشمسَ عن قدرته اصبحت قائمةً في ذا الجلالْ
والنجومَ امتثلتْ ما قد أمرْ

* * *

اين حالُ القانع الساكنِ في مثل هذا الجبلِ الخصب الاريضْ
وبذاك الوصف منهُ يكتفي زاهداً في المالِ والجاهِ العريضْ
من حريصٍ ساكنٍ بين الحضرْ
ولهُ من ذا الهوا منطقهُ ومن الطيرِ مغنٍّ ونديمْ
ومن الماء لهُ ريّقهُ ومن الوحشِ انيسٌ وحميمْ
ومن الاشجارِ جارٌ قد خفرْ
ليس من باغٍ ولا عادٍ ولا عائثٍ في رزقهِ أنّ ذهبْ
واذا ما ملَّ احياناً تلا في كتاب لكونِ مايولي الطربْ
واغتنى عن كل أصنافِ البشرْ

* * *

عندما قد ابقلت شمس الضحى بطلَ الرحلةِ من رقدته
شاهد السفحَ رياضاً والهنا يخدمُ الحاطنَ في وحدته
وخريرَ الماء الهمَ زجرْ

فمضى يذكر بيتاً زانه   فيلسوف الشعر في ماضي الزمان
آدم سنّ لكم عصيانه   فأبيتم مثله عن ذي الجنان

يا بنيه وبكم حلّ القدر

وجرى ممتطياً سرح السبوح   وهو يرقى في إكام وهضاب
تارةً للعين تبدو او تلوح   قمةً تنطح اكناف السحاب

ثم تخفى لا يُرى منها اثر

ويرى اودية إن شامها   سيد الطير تولاه الهلع
انبتت آجامها اهرامها   وجرى الماء اليها واندفع

غير هياب عظيماً فتكسر

ثم ألقى نظرة فوق السهول   فرأى العمق كبسط او رقاع
ألف شكل هندسي باصول   خطه الحراث في تلك البقاع

عاد اقليدس منه في حصر

وجرى في فكره ما قد جرى   من دم الانسان في تلك الوهاد
ثم اغفى خفية فيما سرى   طيف من ابلق اطراف البلاد

حاكم الشهباء فيما قد غبر

ذاك سيف الدولة القرم المجيد   اقحم العمق بمهراق الدماء
كم له من وقعة كان مجيد   وصفها قائد جيش الشعراء

متنبي الشرق بل رب الغرر

ورأى من خلفه دارا يسير   بجيوش ملأت تلك الجهات

بحسبُ النصرَ مع الجمع الكبيرْ لم يدُرْ في فكرهِ انّ الثباتْ
وصوابَ الرأي عنوانُ الظفرْ

ثم كانت لفتةٌ منه الى اثجلِ الشاهق من تلك الجبالْ
فرأى ربَّ الفتوحاتِ اعتلى قلةً في عسكرٍ صابِ النزالْ
يخدعُ الفرسَ بتدبيرٍ مهرْ

قال ذو القرنين يا قوم اثبتوا لا تهولنكمُ كثرتُهمْ
سوف تلقونهمُ قد كبتوا ليس تُغني عنهمْ عدتُهمْ
لا ولا يرهبُ الاّ من قدرْ

غرَّ دارا فتنةُ الاعداء في ذلكَ المعقلِ فاختارَ الهجومْ
صلّفُ الانسان بدء التلفِ مستخفُّ الضدِّ مذموم ملومْ
وقطيرُ الرأي محرومُ الوطرْ

مذ رأى اليونانُ من تلك الجبالْ فيلق الفرسِ تصدّى للصعودْ
رشقوهُ بحجارٍ ووبالْ فبدا الرعبُ بهاتيك الجنودْ
وفريقٌ بفريقٍ قد عثرْ

ثمّ قامَ الهرجُ واشتدّ الجلادْ وعلا الضجُّ الى السبع الطباقْ
وملا النقعُ الفيافي والوهادْ ومجالُ الدفع بين الفرس ضاقْ
فرأوا ادبارهمْ رأسَ الحذرْ

ورأى دارا علامات الفشلْ في عيونٍ ونفوسٍ خائرهْ

ورأى الوابلَ من بعد الوشل   وعليه سَنَوْرُ الدائره
فتولّى هارباً مما حذر
فأتمَّ الويلُ في تلك الجيوش   هولَ آثارٍ بها تُشجى العيون
منظراً قد فرقت منه الوحوش   وغدا عاراً على مرِّ القرون
يرسمُ الانسانَ في شر الصُوَر
جثثُ القتلى على ذاك الصعيد   سترت نضرةَ ذيّاك النبات
كلُّ ذي روحٍ غدا مثل الحصيد   وتساوى الكلُّ في شرع الممات
ودمُ المخلوقِ كالماء انهمر

* * *

ومضى من ثمَّ ذاك السائحُ   يرتقي في معارج الجبال
تارةً يشجيه طيرٌ صادحُ   ثم يشوقه هدرٌ جلل
او نعيقٌ او غزالٌ قد نفر
ورأى اذ كان في بعض الهضاب   غابةً قد اشبهت صرحاً بديع
بسقت ادواحها حتى السحاب   وجلت افنانها سقفاً رفيع
بعقودٍ تزدري عقدَ الحجر
أذنت للشمس فيه بالدخول   وأحلّت للهوا فيه المسير
وبهِ عينٌ لها شرحٌ يطول   وعلى اغصانه القُمرُ تطير
وهي تشدو حمدَ من فاق الفكر
قال هذي جنةٌ قد حُجبت   عن عيونِ الانسِ من بضع دهور

غرستها يدُ مولىً كُتبت قد جعلناها مقاماً للطيورْ
فبني ثمَّ تمّ ولم تدرِ الضررْ

اين من هذي قصور الامرا وبيوتُ الناسِ في كلِّ البلادْ
خيّمَ الشرُّ بها لما سرى كلُّ مسكرٍ في حمانا وفسادْ

تلكَ والحقِّ لقد امست سقرْ

ليتني قد كنتُ عصفوراً ولي عشُّ وكرٍ في اعالي الشجرِ
ليس لي غير استماع الطيرِ واشتغالي بلذيذ الثمرِ
عن سماعِ الرفثِ او ذي الاسرْ

ورأى الشمسَ الى الغربِ تغوبْ وغدا السيرَ في تحت القممْ
يتملّى كلَّ حسنٍ قد حوى وهو يرقى عما بعدَ علَمْ
لبلوغِ القصدِ من هذا السفرْ

فاذا بالبحرِ قد بانَ له صبّه في الارض من شبهٍ عظيمْ
وباقصاهُ بدا ما بعدهُ اذ رأى الشمس بها وجهٌ سقيمْ
تستقبلُ الخلَّ في دمٍ احمرْ

ورأوها هبطت فوق العبابْ مثل عصفورٍ امام الافعوانْ
ثمَّ عجَّ الموجُ يعلو كالسحابْ لابتلاع الشمس في بضعِ ثوانْ
يا لبركانٍ ببحرٍ قد فغرْ

٢٥ آذار سنة ١٩٠٤

وقال في يوم انس تقضى في احدى جنان حلب مع جماعة من الادباء وبعض معارفهم وقد عزموا على الانصراف قبل غياب الشمس فقال على البديهة .

غادةٌ بين يديها مهجتي ... وهي لا تدري بما تلوي ضلوعٌ
قالت الشمسُ الى الغرب هوت ... وغداً سبتٌ وقد حان الرجوع
قلتُ واويلاهُ عزّت حيلتي ... ليتني يا منيتي كنت يشوع(1)

اخر صيف سنة ١٩٠٣

وقال وقد طُلب اليّ شيء يُقال في حفلة اقامها جماعة من مواطنينا السوريين في اميركا تكريماً لصديقنا الفاضل الخطيب العالم الالمعي الاكسرخس يوحنا حداد من رحلة اميركا

يا جنانَ الشام يا ذاتَ البها ... صفّحي زهركِ اذكى عنبرِ
ثم قفْ يا بلبلُ الحيّ وهب ... كخطيبٍ قد علا في منبرِ
وارخب فيه حبيبُ الاعسِ

وافِ لي يا شمسُ سلكاً مثل لي ... حسنهُ يزري بلألاء الذهبْ
كي اصوغ اليومَ من نظمٍ حلى ... باسمَ الاكليلِ اوحاهُ الادبْ
فاحلّي هامةَ الاكسرخسِ

خاطبُ العقل قد استعلى على ... منبر الابداعِ في القطرِ الجديدْ

---

(١) يشوع بن نون اوقف الشمس عن سيرها كما ورد في التوراة .

في حمى أمةِ علمٍ وعُلا ... قد جنت من كل فنٍ ما تريدْ

فهي في العالمِ أُنسُ الانسِ

جذبت حدّادنا من عندنا ... وهي مقاييس أربابِ النُهى

مُذ رأتهُ امعالي معدنا ... سوّدتهُ بين أعلامِ الحجى

واحلّتهُ رفيـــعَ المجلسِ

صدرهُ مجمعُ اشتاتِ المعانْ ... فهو بحرٌ نحوه تجري النهورْ

بل سماءٌ زيّنتها النيراتْ ... وهي سبعٌ (١) مثل هاتيك تدورْ

بل شموسٌ هزأت بالخُنّسِ

فكرهُ جنةُ علمٍ ازهرتْ ... لأولي الالبابِ اصنافَ الكتُبْ

فازرت (٢) بل قلدت (٣) الذهبْ ... فبدا ياقوت (٤) منها كالشُهُبْ

وازدرى مرجانُ (٥) لونَ النرجسِ

نبت الابريز (٦) فيها والعقيق (٧) ... وانجلى من فهمها الدرُّ النفيس (٨)

---

(١) الاشارة الى معرفة لغات الالمانية واليونانية والفرنسوية والانكليزية والطليانية والتركية والعربية .

٢ اشارة الى كتابه ازهار الجنان في نظم اللآلي

٣ » » » » قلائد الذهب في فصاحة العرب

٤ » » » » » الياقوت

٥ » » » » » المرجان في وصف الحدائق

٦ » » » » الذهب الابريز

٧ » » » » العقيقة في ارسم المنطقة

٨ » » » » الدرة النفيسة في اسرار الكنيسة

وبشرٍ خادعُ المسك النشيقْ   تسكرُ الالبابَ سكرَ الخندريسْ

فهي تَسقي ماءَ روح القدسِ

وهو برقٌ اذ تراهُ كاتبا   وهو للدين عمادٌ وبشيرْ

وهو سيلٌ ان تبدّى خطيبا   وهو للمضطر نيرٌ ونصيرْ

وهو في الشعر ذكيُّ النفسِ

ان أتى في وصفه خطَّ البراقْ   فهو اعجازٌ وما من ينكرُ

قد جرت بي في معانيه الدقاقْ   في نفسه ومنهُ الجوهرُ

ولقد فزتُ بعزٍّ اقعسِ

فخر المغرب به مشرقنا   وبه المشرقُ ما زال فخورْ

وليوحد شكرانَ اسمنا   قد تباركنا على أيّ شكورْ

فبه نحنُ وهم في عُرُسِ

مصر سنة ١٩٠٥

وقال

الهوادج الكهربائية بين الرمل والاسكندرية

جرت في ذلك السبيلِ   بلا خيلٍ ولا رجلِ

ولا نارٍ ولا ريحٍ   ولا غلٍّ ولا حبلِ

ولا حادٍ ولا سوطٍ   ولا هزٍّ ولا ركلِ

كشقّ الريح شقَّ السـ   ـحب موجَ الزاخرِ الجللِ

بدت في حندسِ الظلما   ء مثلَ النجم من شعلِ

وراحت مثل قصر سا ر بالسكان والرحل

وتلوي عند معطوف وتعلو ايما تل

وتجري دونما جهد ولا تثقل من حمل

وما زالت تسير بنا الى أن لاح لي منزلي

ونادانا مناديها بلغنا بلدة الرمل

فها بين جنات الاسـ م هذي مجمع الشمل

وهذي بلدة الاشرا ف والالطاف والنبل

وهذي موعد العشا ق هذي جنة الوصل

بها مكحولة الاهدا ب ما احتاجت الى الكحل

بها معطارة الاخلا ط بل مصمية النبل

بها مائسة الاعطا ف ذات التيه والدل

بها معجابة الاذيا ل ذات الوعد والمطل

وفيها كيفما وجهـ ـت ابصارك تستجلي

جنان ذات ازهار ونبت دائم الظل

وساقية وزامرة وضاربة على طبل

ودار قد حكت قصراً وقصر بارع الشكل

وماء سلسل عذب وصدح بلابل الحقل

ومعتل النسيم بها حبيب دائم الوصل

اليها جل اشواقي وفيها منتهى سؤلي

الاسكندرية سنة ١٩٠٢

وقال وقد اقترحَ عليه موضوع القصيدة .

عجباً حلّوا عذابَ النفوسِ | في ربوعٍ غدت بروجَ الشموسِ
لا ترى حولها سوى مستهامٍ | او صريعٍ او مدنفٍ او يؤوس
بينَ مَن يشتكي تباريحَ وجدٍ | ومشوقٍ يشكو فراقَ انيس
كلَّ يومٍ لهم حديثٌ جديدٌ | عن هوىً فائقٍ وحظٍ خسيسِ
ولهم في الغرامِ آياتُ صدقٍ | هبطت من مقامِ وحيٍ نفيسِ
فرسولٌ منهم ينادي بصدق الـ | ـحبِّ والحب شرعُ خيرِ رئيسِ
ورسولٌ الى الوفا راح يدعو | ورسولٌ الى رضىً بعدَ بؤسِ
ورسولٌ معللٌ بوصالٍ | ورسولٌ بالبشرِ بعد عبوسِ
وسواهم الى سوى ذاك مما | يتبارى به كرامُ النفوسِ
يقنعُ الناسَ انهمُ بالوعـ | ـدِ وان شيبَ بانتحالِ الرسيسِ
دَدٌ ذَرْ العشاقِ قومٌ لهم سهـ | ـدٌ مقيمٌ على غرامٍ أحيسِ
صرعَ الوجدُ منهمُ كلَّ صبٍ | كانَ يومَ النزالِ ربَّ خميسِ
رحمةً يا ملاحُ يا قرّةَ الاعـ | ـينِ يا معجزاتِ ربٍّ قدوسِ
يا ضياءَ الاكوانِ يا زينةَ الدنـ | ـيا بهذي القلوبِ في ذا الوطيسِ

الاسكندرية سنة ١٩٠٥

وكتب الى صديقه الشاعر الكاتب الشيخ امين الحدّاد في الاسكندرية جواباً على ابيات وردته منه الى مصر .

نظمتَ لي درراً ام صغت لي ذهبا | ام رحتَ تستنزلُ الافلاكَ والشهبا

يا اكرمَ الناسِ عهداً لستُ متّعداً | الّا وودُّك مني ظلَّ مقتربا
ملكتَ مني قلباً ليس يملكه | الّا الامين ابن حداد اذا اقتربا
لو انصفوك لسموك ابن اشرفهم | أليسَ جدُّك ناصيفٌ كرمتَ ابا
بل انتَ نظّامُ دُرِّ الشعرِ ان نُسبا | بل انتَ منزلُ آياتٍ اذا كتبا

الاسكندرية سنة ١٩٠٥

وقال عند عودته الى مصر في آخر صيف سنة ١٩٠٦ في قطار السكة الحديدية التي مُدت لعهدها بين حلب وبيروت وكانت اول القطر وقد صادفنا بها الشاعر الكاتب ابرهيم بك الاسود صاحب جريدة لبنان فطلب هذه الابيات ونشرها في جريدته واجاب عليها مفصلا .

قد تركنا احبَّ ارضٍ لدينا | وركبنا الهوادجَ المصريه
وقصدنا لبنانَ صحبة اقما | رٍ بدت من مطالعٍ حلبيه
قصرَ الحظُّ يومنا فحكت سا | عاتُه بعض ساعةٍ أُنسيه
فكأنّا نسير في قصرِ عزٍّ | من سنا الذوقِ حاز كل مزيه
سفرةٌ جدّدت زمان التصابي | وادّكارَ الصبوحِ بعد العشيه
قلت لولا فراق احبابِ قلبي | يا لها سفرةً تقضّت هنيه

تشرين الاول سنة ١٩٠٦

وهذه ابيات ابرهيم بك

يا رعى الله ساعةً دمويه | صاح فيها القطار في سوريه
صيحةً احيت الدفين من الآ | مالِ في داخل القبور الدجيه

ان ذاك القطار جاء علينا   بازدهار المرابع الوطنيه
ولقد قرّب القلوب كما قد   قرّب الخل في امور القضيه
فخطبنا فيه بخير عزيز   شاعر يخلب العقول القصيه
فبياني يراعه شائقات   ومعاني كلامه بابليه
شاقه من ضياء لبنان ما لم   يره من ضياء مصر الغنيه
فسلام عليك يا ارض لبنا   ن ويا زائراً حميد المزيه

سنة ١٩٠٦

وقال مؤبناً صديقه الاعز علامة العصر الشيخ ابرهيم اليازجي في محفل حفيل بالاسكندريه ليوم الاربعين من وفاته

يا راحلاً والقلوب في أثره   تتقطع
وغائباً لم تقف على خبره   ولم تسمع
ويا حبيباً زواه عنا الردى   ولم يشفع

في بعده شاقع الحجى

هل حمي الدهر عن جميع الورى   فلم يدفع
يومك يا غاية المنى

لو كان فداؤك بالارواح   شيئاً معقولا   او امراً مقبولا
لبذلناها
قد كنت لنا شمس الاصباح   لما كنت منا انفجرت مقل نظرت
ما ازماها

فلو انكَ مذ بانتَ هذي الارضَ قد عاينتَ حزنَ البعضِ ما استكنـ
تَ وحياً من بلاغاتك

ليفوكَ حقوقَ رنّاتكَ والنّايين
ان كان بي ذاك بيانٌ او تبيينْ

ولو أنّا الشهبَ استنزلناها   وفْداً وفدا
وعقودَ الدرِّ نظمناها   عقداً عقدا
وصنوفَ الوردِ نثرناه   ورداً وردا
لقضاءِ حقوقِ علاكْ   ووفاءِ ديونِ نهاكْ
لم ننلْ سوى الفشلْ   والخجلْ
اذ عرفُكَ (١) طيبٌ بل عبيرٌ   بل ذاكَ هوَ المسكُ الاذفرْ
وبيانُك (٢) سحرٌ او سكرْ   بل ذاكَ النيلُ بل الكوثرْ
وضياؤكَ (٣) نجمٌ بل ازهرْ   بل صبحٌ وضّاحٌ اسفرْ

بل ذلك شمسٌ بل انورْ

فلانوارِ معاليكْ ولاسرارِ اماليكْ (٤) تعنو الافهامْ
وعيونُ النثرِ اذا فاضتْ وبحورُ الشعرِ اذا غاضتْ
لا بدعَ فبذاكَ خطبٌ عمَّ صنوفَ العلمْ
واللغةُ والعصرْ (٥) انهما لفي خسرْ

(١) اشارة الى العرف الطيب في شرح ديوان ابي الطيب (٢) مجلة البيان (٣) مجلة الضياء (٤) الامالي السوية في الضياء (٥) مقالة في الضياء

٩

ولصريعك المنثور (١) والزهرة (٢) يا درة والقمر (٣)

في العقد او الخريدة او النجيد سلافة دعت شمولا

ومدامه سلبت عقولا ؟

فغدوت اهل النهى حيارى تحسبهم بلا حجى سكارى

وما هم بسكارى

والحمد (٤) منذ جئت عشت الى [illegible] العلم واعلوه

او [illegible] الدر [illegible] وكل زمان يتلوه

اما المعجزة الاخرى [illegible] آية آيتك الكبرى

فرائدك الحسان (٥)

تلك اليواقيت التي تسدى نور الفقه ما لؤلؤ ومرجان ؟

فبايها تراك عينان نضاختان

ونسجت [illegible] فكدت بذلك تحيي [illegible] وتشرحها

[illegible] احييت من ابنت ومن ربيت

الى كم اوضحت بعجيز لفظ غامض معنى قد دفنوه

فشرحت صدور اولي [illegible] بذاعي اهل التحقيق [illegible] فقال

[illegible] امام مصر وسندة وعماد [illegible] وغاره

قد قال فليس سوى التحقيق

---

(١) [illegible] (٢) [illegible] (٣) [illegible] في [illegible]

(٤) كتاب [illegible] في [illegible] (٥) الفرائد الحسان معجم في اللغة

العربية لم يطبع .

والشعرُ أطاعكَ منقاداً لا بزمامٍ عاصيهِ
وإلى تيارك قد سُحبت أممُ الأقلامِ تنشيه

لما خرجت صفوف القوافي لإذاعتك صفاً صفا
وخضعت بين يديك صفوف الكلم تجيب إذاعتك صفاً صفا
وأصبحت آيات البلاغة عزلاً على صنعتك وقرةً وقفا
وتوارد مترادف اللفظ عند موردك ورداً وردا
وتزاحم جماعات الفصاحة عند كعبة عروشك انساً انسا

فشاردها نعت ومستورها كشفت واثبت واقعدت
وأوجبت ونفيت واضحكت وابكيت واعدمت واحييت

فالذي حرّك ذاك الهيكل لا يجي فعفى عن حركاته بالسكون
وما عرا ذلك الروح تقضي خفيت عيونه عن العيون
أدارٌ قد يعود أم هناك موجود أم مضمحل مفقود ؟
لا بل انت الحي بذكرك الباقي مدى الدهور
المستعلي فوق الاحياء الخالد في عرش العلياء الذي فوق الجوزاء
فإنك كنت لنا إماماً وأمة أدبنا اعواما
لجديرتان نذكر فضلك كلما خط القلم
وحقيقتان بنصب تمثال لمرثيه علم
يا قوم لا حزن على الامام من بعد اليوم
حبيب الله تربته وأعلى في الخلد مرتبته وهو الغفور الودود .

ما نقص في المرقص

يا ذوات الحسن ربات القناع   كل حسن لم يصن حقاً يضيع
انما الساقط يجني ما استطاع   كرهه من كل ذي قدر رفيع
كلما زاد احتجاباً عظما

فأريج المسك إما صنته   زاد عرفاً وارتفاعاً في الثمن
ونفيس الدر ما تمنعه   سقطاً خشية غير المؤتمن
واعز السر سر كتما

زعمت جاهلة بين الحسان   أن كشف الجسم غايات الجمال
فانجلت عن قامة كالخيزران   نصفها الاعلى عري كالنصال
تتهادى وهي تخفي الألما

هتكت والصون بالانثى خليق   فمن العري استحت ام البشر
خجلت من ذلك الزوج الشفيق   فارتدت حالاً باوراق الشجر
وهي لم تنظر رداء معلما

رزت تحكي بنات الملعب   غير مستور سوى بعض القوام
شعر إبطيها بدا كالغيهب   وترى النهدين منها بالتمام
يا لخزي فاضح قد حكما

وأرتنا الظهر حتى العجز   فاستحت من ذلك المرأى عيون

قال ناسٌ ذا تمامُ المُحدَثِ لنبيِّ الزيِّ في نحرِ القرونْ

قلتُ بل طاعونُ زيٍّ وسما

ليتَ شعري ما الذي ابقينَ من بعد هذا اهتكِ للجمالِ الحبيبْ

ثمَّ اين الصونُ أم في ايِّ سنْ تسترُ الحسناءُ عن عين الغريبْ

ناعمَ الجسمِ ولمساً محرما

* * *

كم من الزيِّ تردّى بالشتاءْ نسوةٌ يعجزنَ عن كشفِ النهودْ

قد يكون العذرُ منهنَّ الحياءْ او لِما فيهنَّ قد جاز الحدودْ

من دقيقِ الجسمِ او جسمٍ نمى

او لضعفِ الجسمِ حتى لا يُرى غير جلدٍ وعروقٍ بارزاتْ

او للونٍ لا تسلْ عما جرى فوقهُ من نسمِ تلك السافلاتْ

فبدا تحسبهُ جبسَ الدمى

كلُّ شيءٍ ان غدا مُبتذلا هانَ قدراً في عيونِ العالمينْ

واذا ما عزَّ في العين حلا وعلا كالتبرِ والدرِ الثمينْ

وحياءُ الخودِ للحسن انمى

يا ذوات الحسنِ وربّاتِ الخدورْ بعضُ هذا الزيِّ ادنى للادبْ

فاتّقينَ الله في هتكِ الستورْ ليس هذا عندنا بالمُستحبْ

لا تظنَّ التعريَ مغنما

* * *

سامحَ اللهُ بلادَ الغربِ ما اطلعت زيناً على الحشمةِ جارْ
وسقاها غيرَ امطارِ السما فلكمْ اذابها شادت منارْ
حسناتُ الغربِ يطبقنَ الفما

ان تجد فيها اميراتِ الجمالْ قد تبرجنَ الى حدِ السرَفْ
فلكمْ فيها لرباتِ الحجالْ من كتاب نالَ غايات الشرفْ
واختراعٍ نفعهُ قد عظما

ولكمْ من فاضلاتٍ غانياتْ فنونٍ حظنا منها امالْ
ولكم من شاعراتٍ كاتباتْ والوفٍ لا ترى زيناً اجلْ
من شعارِ العلم يعلي القيما

فاذا شئتنْ بالغربِ الشبَهْ فليكنْ بالفضلِ والعلم الصحيحْ
فاذا من بعدهِ جاءَ التمهْ شفعَ الاولُ بالعذرِ الصريحْ
ادبُ الانثى يُرقي الأمما

مصر سنة ١٩٠٧

قال وطلب الي اهل بلدة الرقة ان اشكو الى ناظم باشا الوالي على حلب يومئذٍ عاكفاً مدير المال فيها فقلت على لسانهم .

ناظمَ الفضلِ اننا قد غدونا بعدَ ربِ السما عليكَ عيالا
ناظمَ العدلِ والمحامد أنـا مسنا الضرُ والظلومُ استطالا
عاكفُ ليسَ يرقبُ اللهَ فينا خيبَ اللهُ عاكفاً حيث مالا
عاكفُ قد بغى وندعوكَ أن لا تزدِ الظالمينَ إلاّ ضلالا

وقال فيه ايضاً فصُرل عقبها .

الرقةُ البيضاءُ تشكو ولا يعلمُ الاّ اللهُ احزانَها
فاخبثُ الخلق بها عاكفٌ على الاذى يفسدُ ايمانَها
اكذبُ خدّاعٍ وشرُّ الورى باغٍ غدا يظلمُ فتيانَها
قد سلب الدولةَ اموالَها وانكرَ النعمةَ بل خانَها
وكم اتى منكرةً حقُّها أنْ تسلبَ المنصب معوانَها
فاظهر التوبةَ عن جرمهِ لكنهُ استبطنَ عصيانَها
حتى اذا عاد الى منصبٍ سواهُ قد آمنَ حرمانَها
اغراهُ ما لاقاهُ من حلمها فلم يزل يغمطُ احسانَها
وهذه الرقةُ مبلوةٌ بهِ ولا تعلمُ طغيانَها
قد جرّدَ البارزَ من لحمها وباتَ ذئباً يرتعي ضأنَها
وقد اتاها عارياً فاكتسى بالخزِّ واستحقرَ اعيانَها
وظل فيها آمراً مثلما لو كان واليها وخزّانها
اعوذُ باللهِ فسذ حلَّها ايقظَ للفتنة شيطانَها
امسى مدير المال فيها وقد ادارَ ما خرّبَ عمرانَها
عدُّ بالمكر شباكاً غدت اقوالهُ تنسجُ بهتانَها
فيقنصُ الطائرُ في جوّها ويسلبُ الافراسَ فرسانَها
حتى غدت تصرخ يا للملا من جائرٍ مزّق لحمانَها
اللهَ يا ناظمَ شملِ العلا والعدلِ في تأديب مَن شانَها

وطهر الرقة منه فما يصلح الا عزله شأنها
ودمت فينا حاكماً منصفاً يا معقد الفضل وانسانها
ما قال ذو الطاعة يا ربنا صن دولة العدل وسلطانها

حلب سنة ١٩٠٨

وقال ابان ذبح الارمن في اضنه وانطاكية وما جاورهما ووقوع الخوف والهلع المستبين عند نصارى حلب وما كان من ذمام مجاوريهم العرب سكان حلب سنة ١٩٠٩

قف بالديار وحيّها واسأل معاهدها الوسيمة
هل مال عنها للسوى من حبها اضحى غريمه
يرضى العذاب بقربها ويرى الشقا فيها نعيمه
صب وان نسبت الى حمص مكانته القديمه
فلأنت يا حلب الملا وطن لأسرته الصميمه
مضت القرون ولم تزل بربوعها ابداً مقيمه
حلب حماك الله من عبث ابن فاجرة أثيمه
يا مسقط الرأس العزيـ ـز ودرة الحسن اليتيمة
يا موطن الادب الصحيـ ـح ومجمع الشيم الكريمه
اهلوك خير الناس أخـ ـلاقاً واصدقهم عزيمه
اهل التقى اهل الصلا ح وكل منقبة وسيمه
وجوارهم خير الجوا ر وودهم اسنى غنيمه

ما اخلفوا عهداً ولا خانوا ولا ارتكبوا جريمه
يفديك يا حلبُ الكرا مُ بكلِّ ذي قدرٍ وقيمه
افديكِ بالنفسِ العزيـ ـزةِ وهي في عيني عظيمه
للهِ منكِ رياضُ حسنٍ نوَّرتْ من بعد ديمه
وجنانُ انسٍ حورُها وعهودُها ليست ذميمه
ورعى الالهُ منازلاً وحمى جواسقَكِ الفخيمه
ولدي واهلي في ربو عك ثمَّ ارحامي الرحيمه
وذوو ودادي والأُلى نكرانُ ذكرهمِ شتيمه
من كلِّ اروع ماجدٍ حرِّ المودةِ والشكيمه
ومهذبٍ عاشرتهُ فحمدتُ منهُ خير شيمه
حُييتِ يا حلبَ الدما ءِ وكلِّ مفخرةٍ جسيمه
ادعو لوغدكِ كلما ذكرَ الكرامُ لنا كريمه
واحبُّ اهلكِ أنهمْ اهلُ الخلالِ المستقيمه
وحباكِ ربُّ الناسِ بالا لطافِ والنعمِ العميمه

وقال بعد ذلك في المعنى نفسه

كلُّ حمدٍ لما صنعتمْ قليلُ وافرُ الشكرِ قاصرٌ والطويلُ
قد رفعتمْ للحقِ رايةَ فضلٍ وسلكتمْ هدىً ونعمَ السبيلُ
وهديتم الى الرشادِ أناساً كادَ يغويهمُ العدوُّ الجهولُ
فسهرتم ونامَ من لا أُسمِّيـ ـهِ ولولاكمُ لحلَّ العويلُ

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

سنة ١٩٠٩

[illegible]

[illegible] (١)
[illegible]
[illegible]
[illegible]

(١) [illegible]

وان كنتَ لم تنشر من القبر بعلَها   فما انتَ عيسى كي تقولَ له قُمِ

واحسن اولاد [illegible]   [illegible] ايوبَ اكرم [illegible]

وما انفردوا في ذاك بل كل مُنتمٍ   لعيسى غـدا يفديك يا خير مسلمِ

جبرْتَ بقولٍ شفَّ عن نفسٍ عاقلٍ   [illegible] ان لم [illegible] قول [illegible]

وقمتَ بعذرٍ لا يُردُّ لدى امرىء   فقلت ضلالُ القوم ساق الى الدمِ

فقاموا [illegible] وافقوا   على الدين في تحليلِ كلِّ محرَّمِ

ضلالٌ يجلُّ الدينُ عنه وانَّ مَن   يعالنْ به للجهلِ والكفرِ ينتمِ

الى مريم وافيت معتـذراً وما   سواكَ اتى بالعـذر غير مُجمجمِ

غلطتُ فقد وافى الوليُّ بمثلِ ما   اتيتَ وانَّ الفضلَ للمتقدمِ

نعم يا وليَّ الدينِ قد كنت سابقاً   بعذرٍ كما لو كنتَ اولَ مجرمِ

[illegible]

فانكما يا نابغَي امـةٍ لهـا   [illegible] في [illegible]

اذا ما الوفُ اجرمت بجهـالةٍ   في [illegible]

١٠ [illegible] سنة ١٩٠٦

وقال في ذي صوتٍ حسَنٍ

يا رفيع الصوت [illegible]   [illegible]

[illegible]   [illegible]

كنتَ تُدني البسطَ من ادنى سبب

[illegible] ١٩٠٤

وقال وكتبتُ الى الصديق علي كمال بك الكاتب التركي المشهور محرر جريدة اقدام في القسطنطينية اذكره بايامنا في الشهباء مع كمال بك مدير المعارض والصديق صفا بك ترجمان الصدارة .

قد هيَّجت وجدي لبسط العتاب صحيفةٌ جاءَت بفصل الخطابْ
وشى حواشي بُردها كاتبٌ اقدامهُ تُعلي فوق السحابْ
ذو همةٍ بل فكرةٍ قد غدت تصطاد ما يعجز عنهُ العقابْ
إن قال إقدامي يقول الورى إقدامُ بين الصحب فصلُ الخطابْ
ما جئتُ لمدح ولكنني هيجَ بي ذكركَ عهد الصحابْ
شوقي الى عهدِ كمال الصفا شوقي الى عهد الهوى والشبابْ
باللهِ هل تذكرُ عهداً بهِ طلعتَ في الشهباء مثل الشهابْ
وعشرةً مرتْ لنا والصفا يا كاملَ الفضلِ سريعُ الجوابْ
فاذكر بخيرٍ حلباً انها تحفظُ للاحبابِ عهدَ اغترابْ

سنة ١٩١٠

وقال وطلب الي الصديق الشاعر ميخايل افندي الصقال تشطير البيتين الآتيين وهما من نظمه

فتنت محاسنُها العبادَ فان بدت غفلوا عن الناقوسِ والقدَّاسِ
خودٌ كأنَّ الله كوَّنَ جسمها من معدنِ الياقوت والالماسِ

فكتبتُ على البديهة

فتنت محاسنُها العبادَ فان بدت سجدوا لهيكلِ قدّها الميّاسِ

او انصتوا يوماً لسحرِ حديثِها غفلوا عن الناقوسِ والقدّاسِ
خودٌ كأنَّ اللهَ كوّنَ جسمها من جوهرِ الالطاف والايناسِ
ولو انهُ من معدنٍ لبدا لنا من معدنِ الياقوت والالماسِ

وقال جواباً على مقالةٍ عنوانها (حملة الاقلام في بر الشام) نشرت في جريدة الاحلام بامضاء ايزابيل تقول فيها ان فلان (تعنيني) فقد هجع وقاطع بعد الضياء فكتب اليها

وحقكِ ايزابيلُ ما انا هاجعٌ ولا انا من بعد الضياءِ مقاطعُ
نعم مات ندبي خيرَ خلٍّ فقدتهُ واني عليهِ ما حييتُ لجازعُ
لقد كان ربُّ النثرِ غيرَ مدافعٍ وكان إمامَ العصرِ ليس ينازَعُ
ولكنني ما زلتُ بالعذلِ مولعاً اذا ما دعا داعٍ اليهِ أُسارِعُ
ولم تخبُ لي بعد الضياءِ مشاعلٌ وكالي منها في الظلامِ طلائعُ
يسيرُ على انوارها كلُّ مبصرٍ ويرتدُّ عنها الضدُّ والطرف خاشعُ
وما زلت ايزابيلُ والحسنُ مذهبي أراجعُ في سفرِ الهوى وأطالعُ
يتيمني طرفٌ كحيلٌ وقامةٌ مهفهفةٌ تبدو لديها المطامعُ
اذا قلتُ شعراً في بديع صفاتها تخيلتِ انَّ ابن الثمانين يافعُ
وما ضرني ان خضّب الشيب مفرقي ولي من فؤادي في الغرامِ مشايعُ
فاعشقُ معنى الحسنِ في كلِّ صورةٍ فيمترُّ مصنوعٌ ويمجدُ صانعُ
واهوى من الاخلاق اكرمها ولا يغيضُ لقلبي كاللئيمِ يخادعُ
سبي ن تجاهلت ايدي كل من فتى امان صروفَ الدهرِ وهو يقارعُ

سلي منهلَ الورّادِ ان مسّت الصبا … رواكِ بعذبٍ سائغٍ يتتابعُ

سلي كلَّ من للشورة ينتمي … يحدثكِ اياي [illegible] انا صادعُ

فكم موقفٍ فيه صعدت الى العلا … بقولٍ سديدٍ في الفصيحِ بلاوعُ

خطبتُ فوفّيتُ البلاغة حقَّها … وقمتُ بذي الصوت والصدِّ بارعُ

احيانا عافَ القولِ مرتجلاً وما … تلعثمتُ يوماً والقلوبُ هوالعُ

سلي قلمي كم قد جرى بأماني … فلا انا مجهودٌ ولا هو [illegible]

اصرّفهُ في كلِّ معنىً اريده … فتبدو له فوق الطروسِ بدائعُ

فطمٌّ كسمطِ الدرّ راهٍ وناصعٌ … و[illegible] كزهرِ الروض دانٍ ورائعُ

سلي فضلاءَ الشام وسائل عن فتى … له [illegible] ذكرٌ هو المسكُ ضائعُ

اوائثَ اخوانٍ حَبّي بمثلهم … اذ جمعتنا للنضالِ المجامعُ

وما الفخرُ شأني غير انكِ رمتهِ … وليس لما تقضي المليحةُ دافعُ

سنة ١٩١٠

وقال

كم كشفَ العلمُ لاهل النهى … من حجبٍ عن منظرٍ باهرِ

كم من كنوزٍ دفنت في الثرى … كم تركَ الاولُ للآخرِ

وقال — السنةُ الجامدة

١٩١١

يا ابلحُ في مصحي وفي عمَلي … [illegible] في [illegible] وفي [illegible]

صيقت [illegible] كلَّ [illegible] … [illegible] صيقت واسع [illegible]

فرّقتَ يا ثلجُ شملَ متصلٍ قطعتَ أسبابَ كلِّ مرتزقِ
يا أبيض الوجه غير محتشمٍ سوّدتَ عيش الالوف بالأرقِ
يا من يحاكي الهواء خفتُه اصبحت فوق القلوب كالطبقِ
ويا نزيلاً فيا نزولَ ضنىً في الجسم غادرتنا على رمقِ
ويا ثقيلاً حلاً ومرتحلاً اصبحت مثل القذاة في الحدقِ
يا أبردَ الخلقِ كفَّ عن بلدٍ يدعو شتوهُ عليك بالغرقِ
أنهارهُ من جراك قد جمدتْ وقوت أهليه منك في حرقِ
يا شرَّ ضيفٍ روّعتَ أنفسنا صيرتها من لقاك في فرقِ
قلصت اجسامنا فلا جلدٌ على الجليد ولا الوقودُ بقي
غادرتَ شمس السماء كاسفةً كأنها ما علت بذا الأفقِ
تركتَ شهباءنا كدارِ بلىً قد نامَ من أمها فلم يفقِ
تنعقُ فيها الغربانُ حائمةً والوحش كادت تسيرُ في الطرقِ
لا نبتَ لا ماء فهو في جمدٍ بل من رأى جامداً من العرقِ
تشقق الصخرُ والحديدُ معاً تفلق الصخرُ كلَّ منفلقِ
صاحبتنا الشهرَ غير منقطعٍ سكباً ودفقاً يا شرَّ مندفقِ
وردتَ عشراً ولستَ منفصلاً هل أنتَ يا ثلج غير منطلقِ
جاوزتَ حدَّ الذراع مرتفعاً بالله هل ذاك منك عن حنقِ
أتلبثُ الدهرَ في منازلنا لصقتَ كالدبقِ شرَّ ملتصقِ
هل عازم انتَ طمسَ بقعتنا من صفحة الارضِ غير مفترقِ

كم حائطٍ ناطحِ السمآء غدا   مشققاً فانهوى من الرهقِ

وتربةٍ لم يمدّ لها جلدٌ   عيث اهبطتها الى سحقِ

اهلكت اغنامنا وطارنا   سعيدنا فيك راح وهو شقي

يبيت منا الفقيرُ في فرقٍ   طاوي الحشى والغني في أرقِ

ويصبح الكل كي يسير على   يأسٍ على شدةٍ على زلقِ

لا ابخس المحسنين حقهم   فقد جروا في الندى على نسقِ

جادوا فكم من يدٍ مباركةٍ   قد فرّجت عن خناقِ مختنقِ

يا ضربة الجوع هل أغنا وما   في قفص شافعٌ ابرّ تقي

يا نقمة الارض ذي ديار بني الـ   اديانِ هل ليس في الديار تقي

كلٌّ يمدّ السواء مذهبه   والعقل يقضي باوضح الطرقِ

الدينُ لله والبلادُ لمن   توطنوها من كافة الفرقِ

هبوا الى العلم كلكم ودعوا   كل اختلافٍ يجرّ للزلقِ

كنوزُ ذي الارض تحت ارجلكم   والفرق بين الاقوام كالعمقِ

لن تفلحوا ما استمر قائدكم   يغري بكم للعداء والمذقِ

لن تصبحوا امة مهذبة   الا بعلم خلا من الرنقِ

انّ الاعادي بنا محدقةٌ   يا ويلنا من غوائل الحدقِ

هل بيننا من يقول ذا وطني   بالروح افديه ليس بالورقِ

كذا يكون الذين قد بلغوا   من المعالي نهاية الطرقِ

ما اكثر الادعياء ان سئلوا   وما اقلّ المجيب بالصدقِ

لعلّنا والزمانُ اذ أبنا   نسعى الى الوفقِ سعيَ مرتزقِ
لعلَّ هذي الديار مسعدةٌ   بأهلها والنحوسُ في محقِ
قد آنَ أنْ تعمرَ الديارُ بكم   يا ركنُ اوطاننا بلا ملَقِ

وقال في مجلس المبعوثين

نوّابنا لما بنوا   في سلمِ العليا رقوا
للهِ ماذا قد لقيـ   ـنا منهمُ وما لقوا
قد صمتوا عن حقنا   دهراً كأنْ لم يخلقوا
وقد دروا انّ لهم   بعض الكلام مطلقُ
لو نطقوا لحسبـ   ـوا بينهم لم ينطقوا

سنة ١٩١١

وقال معرّبها عن قصيدة للشاعر الانكليزي المشهور اللورد بايرون ودعوتها

[هناءةُ الحلم]

بحقِّ مَن يا منيتي   اعظمَ فيكِ فتنتي
لا تفتني فلم تكن   حياتي في يقظتي
نعم حلمتُ انني   قد نلتُ اقصى بغيتي
وانَّ قلبَ مَن أحـ   ـبّ هامَ في محبتي
جريعةٌ أشربها   يا ويحها جرعتي
لكنها لقد جرتْ   سيدتي في غفلتي

١١

وسوفَ اقصُّ من الـ　　رُقادِ يا مليكتي
بل فاصفحي عن ذنبهِ　　فانَّهُ وسيلتي
اذ انني لولاهُ منـ　　ـكِ لم افزْ بلمحةِ
ولا حلمتُ بهوا　　كِ لي وهذا منيتي
أيرتجي هواكِ مـ　　ـبٌّ عاقلٌ في اليقظةِ
وكيفَ يعتدُّ الـ　　ـلكِ تصرُّ يا مهجتي ؟
انَّ البكا يشغلُني　　في يقظتي عن نظرتي

* * *

اليكَ يا ملاكُ رقـ　　ـدتي ورائي مقلتي
ادعو فتنثنُ فوقَ أجـ　　ـفانِ وغيبٌ فكرتي
وانسطْ على عيني من　　جودكَ اهنى نعمةِ
لمن حلمَ الامسِ يَـ　　ـدو لي بهذي الليلةِ
للهِ ما ابدعَ ما　　ارى بتلكَ الجلسةِ
واي مشهدٍ بيـ　　ـنَ لي تلكَ البهجةِ
ارى بعينِ الروحِ ما　　يُسكرني من دهشةِ
لا يستطيعُ وصفَ غِبْـ　　ـطتي لسانُ اللغةِ

* * *

ومنزلٍ سكنته　　اضحى سماءَ البقعةِ
ولا وصولَ للسما　　ءِ قبلَ يومِ النفخةِ

وقيلَ إنْ النوم في الـ | حقِ شقيقُ الميتةِ

فصرتُ من اجلكِ اهـ | وى ميتتي او نومتي

عسايَ ان اذوقَ من | مرآكِ شبهَ اللذةِ

اذ لذةُ اللقاء في | سماكِ فوق قدرتي

* * *

اراكِ قد قطبتِ لي | وجهكِ يا أميرتي

كأنكِ استعظمتِ لي | بلوغَ تلك النعمةِ

إن كانَ ذنبي في منا | مي موجباً عقوبتي

رضاكِ حسبي ما ارى | في يقظتي من غصتي

اذ كل ما شاهدتُهُ | من نعمةٍ وغبطةِ

ما كانَ الاّ حلُماً | قد مرَّ مثلَ طرفةِ

ولم افزْ من حُسنهِ | الا بشبهِ اللمحةِ

* * *

وقد ترينَ في ادي | شرحتُهُ من قصتي

جنايةً لكني | جنيتُها في غفلتي

وليتَ قد علمتِ ما | اشعرُ عند هبتي

منذُ غدا طيفكِ لا | يمرُّ بي في هجعتي

واكدري وألمي | واحسرتي واوحشتي

حسبي بها عقوبةً | أجزى بها في يقظتي

يا مُنيتي يا رحمتي		يا نعمتي يا جنّتي

سنة ١٩١٣

قال	ومما كتبته الى اهل بيتي من وراء البحر

ما بالُ قلبكَ ان جرى	ذكرُ الاحبةِ يضطربْ
او سارَ ركبُ نحوَهم	باتت دموعك تنسكبْ
او شمتَ برقاً خلت أنْ	ـكَ بتّ منهم مقتربْ
اين ادعي اوعدتني	هل كان صبرُكَ من كذبْ

وقال وطلب مني ان اقول في مليحة انها هند على لسان عزيزة علي

يا اكرمَ الناسِ عهدا	واصدقَ الصحب ودّا
ما زادنا البعدُ الاّ	شوقاً اليكم ووجدا
للّهِ اوقاتُ انسٍ	من هزها البعدُ جدّا
كانت من العمر عرساً	كانت من الحُلي عقدا
كانت من الحظِ وعداً	كانت من الوعدِ نقدا
يا ربةَ الحسنِ اني	حالفتُ بعدكِ سهدا
ملكتِ مني قلباً	قد صدَّ غيركِ صدّا
فليس يصبو لحسنٍ	مذ راح يعشقُ هندا

سنة ١٩١٣

وقال

يا من رأيتُ به الآدابَ في رجلٍ	غضَّ الشبابِ اديبٍ قبل تأديبِ

قد قلتُ للدهر مذ نادى بفرقتنا   تبٍّ اجتماعي بأسعافِ النشاشيبي
سنة ١٩١٠

وقال في باريس قبل اول يوم من الصيام الكبير

هل من مطمع بعد المرفع (١)

عفوتُ حتى لا أريد العتابْ   جدّدتَ لي يا دهرُ عهدَ الشبابْ
لعبٌ وضحكٌ مثلما نبتغي   مع ألفِ خودٍ دونَ لومٍ وعابْ
ورميُ تلك الراميات بما   مينا من ورقٍ كالحُبابْ
ملوّنٍ تحسبهُ أنجماً   تساقطت على الملا كالسحابْ
نرشقُها في وجهِ مَن نشتهي   في عُرضِ الشارع دون حجابْ
يحجبنَ بالايدي وجوهاً غدت   تحكي شموساً خشيةً ان تُصابْ
فنقتفيها لا نحسُّ بنا   إلاّ وايدينا غدت في الرقابْ
حتى اذا ما عرضت لستةٌ   ما رشقنا رشقةً كالصُّبابْ
وبينَ هذا كلّهِ كلمةٌ   تحلو وزجرٌ ليس فيه غضابْ
وقفزةٌ كالظبيِ او صرخةٌ   لا عزمُ الضاربَ عن ذا الضرابْ
او قبلةٌ مغصوبةٌ جرّها   مزيدُ غنجٍ لم يكن في الحسابْ
يومٌ وليلٌ قد طرحنا الحيا   عنا بعيداً مذ تخذنا نقابْ

---

(١) المرفع عند النصارى هو الاسبوع الذي يتقدم اول الصيام الكبير وهو لفظ عربي واشتقاقه صحيح في القاموس واسترفعه طلب رفعه والخوانُ ممدود عليه وحان ان يُرفع .

لله ما احسنَ دارَ الهنا   باريسَ كلُّ العمرِ فيها شبابْ
يا يومَ باريسَ المُنى طُلْ بنا   يا ليلَ باريسَ الصفا دُمْ شهابْ

باريس ٤ شباط سنة ١٩١٣

في الكنيسة نكتة باريزية

وذاتِ حسنٍ وقدرٍ   قامت بمجلسِ برّ
تستوهبُ القومَ رِفداً   لاهلِ ضرٍّ وفقرِ
وكانَ فيهم اميرٌ   أُصيبَ منها بسحرِ
ما زالَ يرنو اليها   اسيرَ طرفٍ ونحرِ
حتى دنت منهُ ترهو   على غزالٍ وبدرِ
فجاد بالمالِ سَمحاً   وقالَ هماً كسرِ
لحسنِ عينيك هذا   يا فتنتي بعد شكري
فاستضحكت ثمَّ قالت   واللفظُ منها كدرِّ
والشمالِ   ادارت   مطمورةَ المستدرِّ
والان جدْ يا اميري   للمعوزينَ بجبرِ
فجادَ مثنىً ونادى   عنمتِ شكري واجري

باريس كانون الاول سنة ١٩١٣

وقال   وهو في جنان فرساي

اجري ومن فرط سرو   ري رحتُ اجري ادمعي

اذ كرْتُم وكم اقـو لُ ليتهم كانوا معي
اشتاقهُـم وانهُـمْ في ناظري ومسمعي
بل انَّ روحي عندَهم فهـم معي باجمعي

باريس سنة ١٩١٣

وقال ايضاً في فرساي

سرَحتُ في حسنِ فرساي النواضرَ ولي
امالٌ تنشدُ يا أيامنا عودي
هذي الربوعُ سقاها الغيثُ لا برحتْ
مخضرَّةَ العيشِ والاوراقِ والعودِ

باريس في ١٣ ايار ١٩١٣

وقال في مدينة لندن العظيمة

زرتُ لندنَ ربةَ المدنِ والشمـ سُ تجلتْ انوارُها في الرياضِ
نعمةٌ تلكَ لستُ اجحدُها اذ فيَ لندنَ دائمُ الانقباضِ
ان تكن شمسُها قد احتجبت فالـ نورُ فيها كالبرقِ في الايماضِ
عبرَ اني وجدتُها جنبَ باريـ سَ الفتاةِ الحسناء ذاتَ المخاضِ
كهلةً إنْ تسترتْ او تعرتْ شيبَ منها اعمالُ بالانقاضِ
لو يكونُ الجمالُ في بسطةِ الجسـ مِ لكانت دونَ وجهِ اعتراضِ
فلها كلُّ شارعٍ كلبـالٍ من اشدِّ الشناطوالِ عراضِ

ولها من قصورها كلُّ قصرٍ   يتركُ الطرفَ حاسراً في اختفاضِ
ولها كلُّ متحفٍ قد حوى ما   عزَّ من جوهرٍ ومن أعراضِ
ولها من جنانها كلُّ روضٍ   مفردِ الاخضرارِ بين الرياضِ
ثمَّ فيها التاميزُ كالسيفِ يجري   وكثيرٌ من واسعاتِ الحياضِ
وجرت تحت ارضها عجلاتٌ   حسنٌ اتقانها وراءَ التقاضي
حرَّكتها للكهرباءِ ايادٍ   حاضرُ الامرِ عندها قبل ماضِ
ومغانٍ للهوِ والانسِ فيها   ما تحبُّ النفوسُ من اغراضِ
ونساءٌ يعرضنَ في سوقِ فنٍّ   وتبيعُ الأعراضَ بالاعراضِ
ثمَّ فيها من المحاسنِ والاضـ   ـدادِ ما في باريزَ ذاتِ الارباضِ
غير انَّ الجمالَ ليسَ يروقُ الـ   ـعينَ الاَّ بنسبةِ الأبعاضِ
كلُّ شيءٍ يبدو بباريزَ في أبـ   ـدعِ طرزٍ من الجمالِ المفاضِ
حازَ سكانُها من الذوقِ اسما   ءً ونالَ الانامُ غضَّ النفاضِ

الجلوة

او

آخر خميس في باريس

أهي الجنةُ التي وعدَ اللـــــه بها المتقين ام باريسُ
وهو وردٌ على غصونٍ تمشت   ام بدورٌ تنزّلت وشموسُ
ام هي الحورُ في مطارفِ خزٍ   ام غوانٍ بين الرياضِ تميسُ

ام هي الطيبات ام غاويات ... ساحرات يغري بها ابليس
وبروق بالف لون على الحيـ ... طان تبدو ام ضوؤها المحسوس
وقصور تزينت برياش ... وحوت كل ما تحب النفوس
من طعام ومقعد وكتاب ... وكؤوس تحلى بها الخندريس
ام دكاكين يضرب العود فيها ... وبياع المفروش والملبوس
ووراء الزجاج في الف دكا ... ن الوف المتاع زاه نفيس
ام تصاوير تلك تستلب الالـ ... ـباب ويعنو لحسنها البرجيس
بل عروض تنزهت عن مثال ... حاطها بالكمال ذوق رئيس
ليس فيها قول ليت ولا في ... صنعها خدعة ولا تدليس
وسهام هاتيك ام عجلات ... دون خيل عرض البلاد تقيس
وسواها تسير في عرض الشا ... رع كالبرق ام قصور تميس
ناقلات من الخلائق عشرا ... ت بادنى الاجور فيها جلوس
وبساتين هذه ام ثمر الا ... حور ام ساحة فيها التعريس ؟(١)
ونجوم قد ركبت فوق عمد ... ام مصابيحها عليها شموس
وترى كيفما توجهت ظرفاً ... وجمالاً تهيم فيه النفوس
وجناناً تنسيك ما قيل في جنـ ... ـات عدن واليوم تلك القدموس
تلك كانت يوماً لقوم وقد اضـ ... ـحت عجوزاً واليوم هذي عروس

---

(١) التعريس في اللغة نزول المسافر في آخر الليل ونعني به في اي حين كان من ليل او نهار .

وعروشاً واينَ بلقيسُ منها   آيةٌ ما تخيلتها بلقيسُ
ودُمىً فوق اعمدٍ نصبوها   لو رأتها لطأطأت مجغيسُ
أدمى تلك ام ملائكُ حسنٍ   قد تدلت فملقتها باريسُ
من رخامٍ كالماءِ واسترق فيه   منشدٌ ما لذا الجمال مقيسُ
ولاهلِ العلومِ شادوا تماثيـ   ـلاً لاعظامها تخرُّ الرؤسُ
ولأرماسهم اقاموا بناءً   سامياً ليس يعتريه دروسُ
عبدوا العلمَ والعمل واضحوا   أمةً عندها الكمالُ حبيسُ
فألوفٌ من تحتِ باريس تجري   وألوفٌ فوق الهواء تجوسُ
وألوفٌ من الحدائق في احد   يأنها سائرون او هم جلوسُ
وألوفٌ تسعى للهوٍ وقصفٍ   وألوفٌ لها الكتابُ انيسُ
وألوفٌ الى الكنائسِ تجري   كلما دقَّ للصلاةِ الناقوسُ
وألوفٌ تجري الى الرزقِ جرياً   كلُّ جري سواهُ جريٌ هسيسُ
وألوفٌ على البواخرِ في اليمـ   ـمِ كأنْ ما سواهُ دربٌ طميسُ
وبيوت التعليم فيها الوفٌ   وبكلِّ العلومِ فيها دروسُ
وبيوت التمثيلِ فيها قصورٌ   جنبها ما بنى الوجوهُ خسيسُ
تنجلي فيها الفصاحةُ والآ   دابُ حتى يعنو لها طاليسُ
والصناعاتُ ثمَّ حازت كمالاً   باختراعٍ ما جاء فيهِ القاموسُ
وقصورُ الملوكِ اضحت مجاميـ   ـعاً وفيها القماطُ والناووسُ
كلُّ شيءٍ من اقدمِ الدهرِ نادٍ   تنجلي للبيبِ منه طروسُ

كلُّ علمِ الماضين قد بانَ مما ‏ ‏ صنعوه فلم يصبه طُموسُ

رُبَّ قصرٍ قد كان مرتعَ ظلمٍ ‏ ‏ لأناسٍ على هواها تسوسُ

فغدا للقضاءِ والعدلُ فيهِ ‏ ‏ صارخ اا في فرنسا رئيسُ

وقصورٌ يُلقي على الناسِ فيها ‏ ‏ خطبَ العلمِ كافرٌ او قسيسُ

فهُنا المؤمنونَ ليس لهم فر ‏ ‏ قٌ عن الكافرينَ او تقديسُ

وهنا الحاكمون فيها يهودٌ ‏ ‏ ونصارى وشيعةٌ ومجوسُ

قد سما العدلُ في الحقوقِ لديهم ‏ ‏ وتساوى الرئيسُ والمرؤوس

لا تباعُ العلوم فيها باموا ‏ ‏ لٍ ولكن هنا تباعُ النفوسُ

اينما سرتَ في شوارعها صا ‏ ‏ حَ بك العلمُ مني التأسيسُ

كلُّ حسنٍ تراهُ مني وعي ‏ ‏ وبدوني ضياؤها تلبيسُ

ان عرشي فيها لعرشٌ عليٌّ ‏ ‏ عندهُ دون الورى باريسُ

لا تحيطُ اللغاتُ طرًا بوصفٍ ‏ ‏ يرتديهِ جمالُها المحسوسُ

شاردُ اللفظِ عند نظمي مطيعٌ ‏ ‏ ولدى وصفها عصيٌّ شموسُ

كلُّ ما في باريس شعرٌ وحسنٌ ‏ ‏ آيةٌ فتنةٌ كمالٌ عيسُ

كلُّ ابنائها يذوقُ جمال الـ ‏ ‏ علمِ حتى شريرُهم والخسيسُ

كلُّ انثى لها من العلم والفضـ ‏ ‏ لِ جمالٌ تنحني لديه الرؤوسُ

ليس في القاطنين من لا تذوق الـ ‏ ‏ شعرَ حتى نفسَ نعم الجليسُ

كلُّ عيبٍ يمحى بباريس الا الـ ‏ ‏ جبنَ فهو انشارٌ والتدجيسُ

يتبارون في العلومِ ووحشا ‏ ‏ نـدى وعدنا لتلبيسُ

ليس مَن راجت الصحائفُ فيهم   مثلَ من عندهم يروج الدسيسْ
ليس مَن عظموا مقام أولي العلـ   ـم كمَن عندهمْ تعزُّ الفلوسْ
ليس من حالف الخمودَ قروناً   مثلَ من عادرَ الجمادَ يعيسْ
قُسمَت في الورى الحظوظُ فبعضٌ
في سعودٍ وبعضُهمْ منحوسْ
وكذاكَ البلادُ منها جحيمٌ   ذووها وبعضها فردوسْ

باريس في ١٥ ايار سنة ١٩١٣

وقال

نضت نقابين قد كانا لنا شركاً
عن حسن وجهٍ ونفسٍ خلتها نورا
فغاب من حسنها ما كان منتقباً   وبان من فسقها ما كان مستورا

وقال

اقنعْ من الدنيا بما   اعطت ودعْ عنكَ الطمعْ
كنْ حازماً لا تجزعنْ   ببؤسها كلَّ الجزعْ
واذا حبتك سرورها   فاحذرْ مغبّات الشبعْ

وكتب تحت صورته

رسومنا تبقى واجسامنا   تبلى وهذي سنةُ الكونْ
وليس يبقى غيرُ آثارنا   من لي بآثار بها صونْ

وقال بعد اعلان الحرب الكبرى

داهية الدواهي

جنى قومٌ على الدنيا ... وشنّوا الغارةَ الشعوا

واذكوا نارها في الغر ... بِ بل والمشرقِ الادنى

ونادوا يا لثاراتٍ ... تَبُتُّ الودَّ والقربى

وصاحوا يا لاطماعٍ ... واموالٍ لنا تُجبى

وقالوا ما لنا ذنبٌ ... فنقلُ الحلِ قد اعيى

وسلّوا كلّ بتّارٍ ... وجرّوا كلّ ما يُخشى

مجانيقاً لقذف النا ... رِ حتى المعقل الاقصى

رصاصاً في انابيبٍ ... من الفولادِ او اقسى

وخيلاً عودوها الخو ... ضَ في الاهوالِ والبلوى

واسطولاً اعدّوهُ ... ليومٍ اسودٍ اعمى

وطيارينَ قد شالوا الـ ... منايا في الفضا الاعلى

كُراتٍ حشوُها نارٌ ... من "زئبقٍ" في ادهى

فللتدميرِ ما شادوا ... وللاحراق ما استعصى

وراياتٍ وآلاتٍ ... بها يُصعدُ او يُدلى

وشُهبٍ واسوارٍ ... بها يُعمى ويُستجلى

وشبانٍ الى شربِ الـ ... ردى سيقوا بلا استثنا

وماجَ البحرُ بالاسطو　　لِ فالجبّارُ لا ترْوى
وضاقَ البرُّ بالعسكـ　　رِ حتى عمّتِ البلوى
وغصّ الجوُّ بالراشـ　　قِ حتى أذعر الشعرى
وصاحَ البوقُ صيحاتٍ　　اعادتها بنو الهيجا
منايا كم دنت منكم　　اذا لم تدفعوا الاعدا
وقيلَ اقذفْ بنارٍ يا　　اما المدفع لا تعبا
ويا ارضُ اشربي من دَ　　مِ اعدانا كما نُسقى
ودارَ الموتُ الوانًا　　فما ابشعَ ما غذّى
فمن جدعٍ ومن شترٍ　　ومن شرمٍ اذا اشوى
ومن جذٍّ ومن قطعٍ　　ومن مسحٍ اذا اصمى
وإقدامٍ واحجامٍ　　ومَن الوى ومَن اودى
وطعّانٍ ومطعونٍ　　ومَن اشقى ومَن اهوى
وصرخاتٍ وآهاتٍ　　وزعقاتٍ بدت تترى
ومفقوسٍ ومطروحٍ　　وما من راحمٍ يُلفى
ومرعوبٍ ومهزومٍ　　ولا حامٍ ولا ملجا
وغطّى الارضَ اجسادٌ　　تقاسي النزعَ كالاشلا
فطيرُ الجوِّ في ذُعرٍ　　ووحشُ البرِّ قد اجلى
وماءُ النهرِ معكدرٌ　　وبتُ الارضِ قد اقوى
وحصنٌ قد غدا في الجو　　ء يحكي حنطةَ تُذرى

وبــلدانٌ واقطـــارُ | نيرانٍ غدت تُذكى
فلا عينٌ ولا رسمُ | ولا حيٌّ ولا مرعى
واطفـالٌ واشياخٌ | تنادي يا ذوي الجدوى
ونـسوانٌ بلا مالٍ | ولا عونٍ ولا مأوى
تنـادي الامُ وآبـا | ءُ ما هذا القضا الاعمى
ومَن يكسو ومن يُطعـ | ـمُ اولادكَ والثكلى
وكم نوحٍ على صخرٍ | وكم في الحيِّ من خنسا :

* * *

بـلادٌ طـالما كـانت | نعيماً لبني الدنيا
ديارٌ قد عهدناهـا | ربوعَ الحسنِ والحسنى
بها ما شئتَ من فصلٍ | ومن علمٍ ومن عُليا
وعُمرانٍ يفوق الوصـ | ـفَ والتشبيهَ والاحصا
ولم يسبقْ لهُ مثالٌ | تاريخٍ لنا يُروى
فوالهفـاً وواويلاً | على الجرحى على القتلى
وواحزنَ النُهى في عُرْ | سِ اهل الشرِّ والحمق
ويا ويحَ الملاهي وال | اماني والبها الاسى
وهاتيكَ المباني وال | مغاني والعُلى الاسمى
وروضاتٍ وجنّاتٍ | وما يُشهى وما يُهدى
وواعارَ البرايا في | وحوشٍ شبّتِ الهيجا

لهم في الناس حكمٌ كا   ءٌ جورٌ ولا يُمحى

دعوا للحرب باسم الحـ   قِّ ما استحيوا من الدعوى

ويأبى الحقُّ دعواهم   وجلَّ الحقُّ ان يحى

وخانوا عهدَ جيرانٍ   لهم قد احسنوا الرعيا

وماتوا بالذي قالوا   وداسوا ارضَهم بغيا

فما اوفوا بموعودٍ   ولا مالوا بما يحكى

تعدّوا كلَّ قانونٍ   وعاصوا كلَّ ما يُسمى

فمَن في اسرهم عانٍ   ومَن واسوا من الهلكى

* * *

ووانبتَّ لمغرورٍ   الى شر البلا يسعى

وشبَّ الحرب حتى عمَّـ   تِ الدنيا بلا استثنا

فاصبحت ولا مـن   ولا شغلٌ ولا ملجا

كسادٌ طبّقَ الدنيا   وعمَّ الموتُ في الاحيا

وفقرٌ عمَّ كلَّ النا   سِ عند الصدمةِ الاولى

كأنْ لم تكُ دولاتٌ   ولا ذو نعمةٍ يُرجى

ولا مَن يبذلُ الآلا   فَ للراحةِ والملهى

ولا رباتُ حسنٍ من   بهاها تبسمُ الدنيا

فيأسٌ في وجوهِ النا   سِ يروي دهشةَ البلوى

وسيفُ الحربِ مسلولٌ   ونهرٌ من دمِ الاحيا

وغيدٌ تضمّدُ الجرحى		وجرحى تدفنُ القتلى
ولم يسلم من الاقطا		رِ الا قُطرُ أميركا
على ان الشقا في هـ		ذهِ ايضاً بدا يُلقى
وهذا اول البلوى		وقد لا تسلمُ الأخرى

* * *

نجى هذي بلايا من		عليهِ الامةُ العظمى
وقال الناصروهُ سو		فَ تحيي الغايةَ القصوى
فانصارٌ لنا تسمو		واموالٌ لنا تُجبى
ونبني كلَّ اسطولٍ		وهو مجدُنا الشعرى
وقيل اصلوهمُ ناراً		تُصلّي منهمُ الاحشا
ولا تبقوا ولا تمسوا		فقل المعتدي أنثى
وثلّوا عرشَ جبارٍ		فـ استكبر واستعلى
ودينوهمْ بما دانوا		وجدّوا ملككمْ احيا
وقالوا ليس للجانـ		ـي الا المديةَ الادنى
وردّوا ملككمْ رداً		يسوّي فخركم أزهى

* * *

وباتت دولةُ ابساعي		حديثاً في الورى يُروى
اذا اجرى لها اسار		حُ ذكراً قال قد احيى
واما دولةُ الشيخ الـ		ـذي فاجَ واستعدى

فذي فيها قضاء السيف محتوم فلا يُعصى
الى الطليان تيرول   بلا حربٍ لها الوجعى
وبولند الى البولنـ   ـد من بعد النوى تُضوى
ويحيي شملها عدل   عقيب اليأس والبلوى
وقوم مجرٌ عنها   يرون المنأى اولى
واقوام سوى من عُدّ   دوا عن حكمها تنأى
وجرمان بحرمانٍ   وعرقٍ غدت تجري
فتقسيم لمجموع   وتشتيت به تخزي
وتغريم لاهل الشر   والجيرة والدعوى
وكشف المكر عن عات   يمس الناس بالتقوى
وحط من مكوث عن   بلادٍ نقلها اوهى
وتمصير وترتيب   ونشر العلم في الدنيا
وسقياً للأُلى فكّوا   جيوش الجد والاسرى
هم ردّوا عن الاحرا   ر كانوا حكّ رضوى
اذالوا حكم طاغٍ قا   ل إنّ الحق الاقوى
وكان الحكم حكم الاء   صر الوسطى لنا يتلى
فلا قامت لاهل الشر   قائمة مدى الحيا

١٤ ايلول سنة ١٩١٤

وقال في اخلاق حسود

يا حزيناً يقضي الحياة كئيبا — وعليلاً اعيا شفاهُ الطبيبا
خيّمَ اليأسُ فوقَ وجهكَ حتى — عادَ البشرَ نائحاً مرعوبا
أعينٌ تُرسلُ الهمومَ كسهمٍ — حيثُ وجهتهُ اراعَ القلوبا
أبدَ الدهرِ انتَ حلفَ همومٍ — فيكَ تزدادُ ما رأيتَ طروبا
واذا ما نظرتَ وجهاً جميلاً — رحتَ من حسنهِ غضوباً قطوبا
واذا ما سمعتَ صوتاً رخيماً — او فصيحاً في مجلسٍ او خطيبا
او ثناءً على امرىءٍ بتَّ من ذا — لك شجياً مسهّداً مكروبا
واذا قيلَ في الانام غنيّ — اضرمَ القولُ في حشاكَ لهيبا
كلُّ هذا وانتَ من نِعَمِ الرحـ — ـمانِ قد نلتَ اسهماً ونصيبا
ما الذي كانَ منكَ يظهرُ للعا — لمِ لو كنتَ معدماً منكوبا؟

سنة ١٩١٥

ذكرى لبنان

نقّلِ الطرفَ في ربوعِ الاماني — أينما شئتَ فهي بعضُ الجنانِ
بينَ عينِ الصفا وعينِ زحلتنا — منظرٌ عزّ وصفُهُ بلسانِ
بقعةٌ صاغت الطبيعةُ فيها — آيةَ الحسنِ فتنةَ الازمانِ
وزّت للعيونِ عاريةً من — كلِّ ثوبٍ من صنعِ هذا الانسانِ
فجبالٌ تلت جبالاً تلتها — غيرُها كالغيومِ في نيسانِ

وجبالٌ علت جبالاً كأنّ الـ | رأسَ منها في مطلعِ الدبرانِ
طرّزتها يدُ الطبيعةِ بالأشـ | جارِ تحكي الأحجارَ بالأغصانِ
وكستها منها ثيابَ جمالٍ | ليسَ تبلى بطارقِ الحدثانِ
ورُصّعت مثلها ترصيعَ تاجٍ | بقرى قد حكت عقودَ جمانِ
بعضُها عندَ قمّةٍ وسواهـا | عندَ سفحٍ والبعضُ في الكثبانِ
جبلُها قد حوى قصوراً بنا او | لو حظٍّ من محكمِ البنيانِ
خندقوا القصرَ بالحديقةِ والما | ءُ لديهِ يجري بكلِّ مكانِ
غابةٌ من صنوبرٍ أرزَ غابٍ | كخيامٍ مخضرّةِ الألوانِ
قائماتٌ أشجارُها كجنودٍ | في ثغورِ البلادِ يومَ طعانِ
ظلُّها وارفٌ فلا تنفذ الشـ | مسُ إذا لم تدقَّ كالخيطانِ
حجبت عن رؤوسنا شمسَ تمو | زَ فبتنا من حرِّها في أمانِ
ربما غابةٍ أباحت لنورِ الـ | بدرِ وصلاً من أبدعِ الطيقانِ
وسرت في غصونها نسماتٌ | روّحت باعتلالها كلَّ وانِ
ثم نقّلْ خطاكَ في وادي الصـ | نينِ واسرِ مسارحَ الغزلانِ
كلُّ روضٍ حكى بساطاً ايماً | احكمت وشيَهُ صناعُ اتقانِ
ومروجٌ يسيلُ فيها لجينٌ | دفقتهُ عينانِ نضّاختانِ
نحن في هذهِ الربوعِ نرى السا | عاتِ تمضي كما تمرُّ الثواني
نقطفُ الكرمَ ما كاً مجتنيه | وهي رُكٌّ على عتيقِ الدنانِ
كلُّ دنٍّ يصبُّ فيه حثيثُ الـ | عمرِ حتى يظنُّ في غليانِ

او هو الثلجُ ذائبٌ او هو الكو   ثرُ يجري في حوضِ هذي الجنانِ

فاذا تمَّ عقدُ كلِّ حبابٍ   ثغرَ الحبُّ عن مثيلِ الجمانِ

فالتقطناهُ واعتصرناهُ خمراً   سالَ تحت الاضراسِ فوق اللسانِ

هو كالشهدِ ذائبٌ مزجَ العنـ   برُ فيه فيا خمورُ القناني

لذةُ الشيء حسنُ ادراكِ ما فيـ   ـه وانَّ الادراكَ من سكرانِ

انذعاثَ اسرعَ الى السكرِ علمٌ   انها دعوةٌ الى الخسرانِ

فاصعدْ واقبلْ حوالي الفجرِ وانظرْ   من رفيعِ الاجبالِ هذي المغاني

تلكَ فوقَ الذي وصفتُ وانَّ الـ   وصفَ شعراً من واضحِ تبيانِ

واذا مالتِ الغزالةُ نحو الـ   غربِ فالحسنُ في اتمِّ المعاني

بعضُ هذي الجبالِ يلبسُ ثوبَ الـ   ظلِّ واللونُ منه لونُ دخانِ

وسواها وقد علاها اصفرارُ الـ   شمسِ لونَ الخريفِ قبلَ الاوانِ

وسواها اكتسى من الشفقِ البا   هرِ لونَ المودّعِ الحيرانِ

او هوَ الصبحُ والظلامُ اقاما   ساعةً في الجبالِ يصطرعانِ

ثمَّ يعلو بجيشهِ ملكُ الليـ   ـلِ مدلاً بفوزهِ في الرهانِ

كلَّ يومٍ لنا من الانسِ عيدٌ   كلَّ وقتٍ من المسراتِ دانِ

انما المرءُ بالهمومِ دفينٌ   وهو حيٌّ إنْ ينسَها كلَّ آنِ

وقال

لو كنتَ في دعوى المحبةِ صادقاً   لوجدتني اصفى الانامِ ودادا

لكنْ سعيتَ بنقضِ ما اسستهُ   فعليكَ سعيكَ بالمضرةِ عادا

وقال وهو من باب لزوم ما لا يلزم

انا مثلما شئتِ وشاء دلالُكِ — فعلامَ قلَّ عن المحبِّ سؤالُكِ ؟
اتراكِ قد ألقيتِ سمعاً للعدى — حاشاكِ ان يرضى بذاك كمالُكِ
في كلِّ يومٍ للعذولِ وشايةٌ — لا عاشَ عذّالي ولا عذّالُكِ
أمدى الحياةِ تجرُّمٌ وتعتُّبٌ ؟ — فمتى البراءةُ والرضى ووصالُكِ
لكِ دولةٌ ملكت عقولَ ذوي النهى — فليسمُ مُلكُكِ وليعمَّ جمالُكِ
لا ينثني في العشقِ في زمنٍ كما — قد فاتَ حسنَ العالمينَ مثالُكِ
لكِ داعني فتحكّمي وتأمّري — فقد [illegible] ما يشاءُ خيالُكِ
ان كانَ عدلُكِ يستبيحُ منيّتي — فلقد رضيتُ بما ارادت [illegible]
او شئتني سهماً بافئدةِ العدى — كنتُ المصيبَ وقد حكتهُ نبالُكِ
او شئتني سحراً بالبابِ الورى — حدّثتُ ما اجريتِهِ في افعالِكِ
او شئتني غصناً يحرّكُهُ الهوى — [illegible] وكما تحبُّ دلالُكِ
او رمتِ أن ادعو [illegible] — او شئتِ [illegible] قلتُ [illegible] جلالُكِ

سنة ١٩١٦

وقال معرباً عن الفرنسوية قصيدة المعنونة مانيي

La Bohemienne mignon

او MIGNON

واوصا [illegible]

L'avenir est [illegible], le temps est dans sa main

الفتية النورية

تقولُ غداً هل تدري ما يلدُ الغدُ — وهل غيرُ ربِّ الخلقِ يعلمُ ما يبدو
يسمونني سعدى ولم ادرِ غيرهُ — فهل انا من سعدٍ بحثك يا سعدُ
تكرّرَ عندي اسمك زهراً وربما — وما مرَّ في فكرٍ لاعوامي العدُّ
فواحسرتي قد نامت الامُّ دهرَها — كنتُ منذ المهدِ الاكبرَ الفردْ
بعثتَ هل تدري من الارض بقعةً — بها شجرُ الليمونِ يزهرُ والوردُ
بلادٌ نحوَ البحرِ من فوقِ زهرها — مدى عامٍ لا حرَّ هناكَ ولا بردُ
بلادٌ يظلُّ النورُ يضحكُ دائماً — بنعمةِ ربٍّ لا يفي فضلَهُ حمدُ
ربيعٌ مقيمٌ تحت ابدع زرقةٍ — من الجوِّ والانهارُ من حسنها تشدو
تحفُّ بها الأجبال عند جنوبها — وبالبحر من نحو الشمالِ لها حدُّ
تهبُّ بها ريحُ الصبا في فصولها — فلا حرُّها يقسو ولا البردُ يشتدُّ
هنالكَ صاحبتُ البلابلَ في الضحى — وشممت النسرينُ والآسُ والرندُ
وعاشرني فيها الجآذرُ والظبي — وآنسني في الليل بدرٌ مسهّدُ
وسامرتُ فيها كلَّ عينٍ نقيةٍ — واضحكني برقٌ وافزعني رعدُ
هنالك للاغصانِ سرٌّ تناقلت — لتكتمهُ عني فباحَ بهِ الندُّ
اراقبُ بعد النومِ للفجرِ طلعةً — تزحزحُ ستر الليلِ والليلُ مسودُّ
لأشهدَ خلفَ الستر ذات محاسنٍ — يحجبها كالغيمِ من عتمةٍ بُرْدُ
ومن بعدُ يبدو شخصُها وكأنها — تعرّت من القمصانِ اذ باشرت تبدو

فأبصرها خلفَ البحارِ غمامةً ... تسحُّ بحارَ النورِ والنورُ يمتدُّ
فأنشر نحوَ الناب من حرٍّ وجهها ... وأشهدُها تدنو كما يعتلي البندُ
تضاءلُ من لمحها أيكُ غيضةٍ ... عصافيرُها تشدو وليس لها حدُّ
فيا ويحَ قلبي كم يحنُّ لذكرةٍ ... الى جنةٍ عنها يُجنبني السعدُ
[بلادٌ بها نيطت عليَّ تمائمي] ... بها نشأةً قد كنتُ ارقصُ او اعدو
هناكَ حياتي والنعيمُ وجيرتي ... لها نزاعٌ للعسِ والنيلُ والقصدُ
بحقكَ هل تدري هنالكَ معشري ... وقومٌ يعودي شوقُهم لي والوجدُ
وهل بعدهُ يزهو بأثمالِ مجدِ ... تحوتٌ بها ويلاهُ كم بَعُدَ العهدُ ؟
وهل من رجالٍ من رعاعٍ به كما ... عهدتُهم لم ينفرطْ بينهم عقدُ
أرامِ اذا ارخى الظلامُ ستورَهُ ... وكلاً يناديب وقد مُدَّت اليدُ
وهل ساحهُ اوقاتِ الصبيحةِ لم تزلْ ... تظللُ اهلَ البيتِ اشجارُها الملدُ
وهل لم تزل تلك البُحيرةُ مثلما ... عهدتُ بها فوقَ حفافٍ لها زبدُ
تحاكي عصافيراً تسبحُ دونها ... وتسبحُ في تلك المياهِ وترتدُّ
فيا أسفي هل من سبيلٍ فأنثني ... خطاءً الى ارضٍ بها استفحلَ البعدُ
هنالكَ أرضعتُ الصبابةَ والهوى ... وعرفتُ اشيائي قبلَ انْ يُهدَ انهدُ

هنالكَ اهوى العيشَ والموتَ في الهوى
هناكَ نعم هل مسعفٌ لي يا سعدُ ؟

سنة ١٩١٧

وقال

اذا ما مواثيق الاخاء تقطعت ... ولم تحملوا ضيمي كحمي عنكم
ولم تك منكم للعهود رعاية ... فلا انتم مني ولا انا منكم

وقال في سان جرمان ضاحية من ضواحي باريز واحدى متنزهاتها

تحت الجبال خمائل وغياض ... وعلى الجبال حدائق ورياض
والنهر في الوادي كذائب فضة ... يجري فتجري نحوه الاعراض
وورت هاتيك القصور وتكم الا ... حباب حسن جامع فياض
باريز يبدو للعيون جمالها ... كالشمس ليس أسرها الاعراض
لله ما هذي البدائع كلها ... وصل وليس لوصلها إعراض
متع لحاظك بالطبيعة إنها ... نعم الزمان وماعنا اعواض
ذكر الحمى والساكنين يشوقنا ... وبه وقد عز اللقا نعتاض

عن بطاقة بريد في ١١ ايار ١٩١٣

وكتب في صدر رسالة

لئن كنت قد اصبحت بعيد ... فانت ارعى اود في البعد كالاقرب
وإن كنت بدر أوى لست ناسياً ... اويق حلاوات الرسائل والكتب

قال وكتبت الى الصديق الاديب الفاضل احمد ذكي باشا في مصر

اصحابنا في مصر قد صيموا ... اتعابهم واستصحبوا الذكرى
سألت عنهم واحداً واحداً ... فدت عنهم احسن البشرى

١٤

كأنهم قد حسبوا السعيَ في جمع الثراء الغايةَ الكبرى

وظنوا ان نلتقي بعد ذا للانسِ في الموعودةِ الاخرى

مصر في ١٥ كانون الاول سنة ١٩١٩

وقال

سادت بهذا الكون حكمةُ قاهرٍ تعنو لها الافهامُ عنوةَ قاصرِ

قضت الضرورة ان تنوء دعائما بحجارةٍ قُرنت بدرٍّ فاخرِ

إنْ نامَ حارسنا وسار رشيدهُ بالاسم ذا لبٍّ تحيل باثرِ (١)

ورأيتَ شيخاً مولعاً بفتاته بين الكروم وبات دونه ساخرِ

قد قامَ معترضاً يقول اني لن تغني كذا وكذا تحول عن ري

وسواه يبدي فهم ذي فهمٍ ولا يدري وحقك زاراً من زاجرِ

فلكم إمامِ فصاحةٍ فينا بدا وبلاغةٍ يزري بسحر الساحرِ

ولكم فقيهٍ بدا الكنته اسرارُ احكام القضاء الباهرِ

ولكم نبيهٍ قد اماط احد عن حقٍّ طواه البطلُ طيَّ ستائرِ

لا بدَّ من يومٍ تزول به ضرو رات قضت فينا بقرنٍ حائرِ

هل يستوي قومٌ من عمروا ومن لا يعمرون وهل لنا من عاذرِ

سنة ١٩١٩ الشام في مجلس الشورى في ساعة الراحة

وقال وكتبت الى الاخ الفاضل الاديب سعيد شقير باشا في مصر اودعه

---

(١) كاسد

فؤادٌ ما تسلّاكم ... وقلبٌ ليس ينساكم
وطرفٌ نالَ اقصى ما ... تمنّاهُ بمرآكم
دنا التوديعُ ليت الصبْـ ... ـبَ يدنو بعد مثواكم
على البعد وإنْ أدّى ... فإنْ القلب مأواكم
ولو خُيّرتُ ما جاوز ... تُ في العالمِ إلّاكم
فحيّوا او أُمانذكا ... رِ يحيي الصبَّ ذكراكم

مصر في ٢٤ اذار سنة ١٩٢٠

وقال

وطلب اليَّ في مجلس سرور بعض الاصحاب ان اقول في احدهم ابيات مداعبة خالية معلومة على اربع قوافٍ مثال أقوالي الحديث تنبئ عن مضحكي وقت السامر وهي مشهورة فقلتُ وارسلتُها على سبع عشرة قافية وهي الباء والجيم والحاء والدال والراء والشين والصاد والضاد والعين والغاء والقاف والكاف واللام والميم والنون والهاء واول ما قلت

لنا صديقٌ اذا رأى ... جيبانُ أُنثى سربا
تحسبُهُ وهو بها ... مُعلّقٌ قد شُلبا
الحلوةَ سكّرةً ... او صنماً مُختلبا

دمشق ١٥ آب سنة ١٩٢٠

وقلت ممازحاً لحادثة

ان المؤذّنَ في دمشق مؤرّقي ... بصراخه يا ليتَهُ لم يُخلَقِ

لو أنَّ خالقَ صوتهِ متسمّعٌ صرخاتهِ لأتاهُ صوتُ المُرهقِ

يدعو طُوالَ الليلِ دعوةَ سائلٍ او جائعٍ او ضائعٍ او احمقِ

ويقول قولاً ليس يُدركُ كُنهُ ويظنُّ ليسَ يُجابُ ان لم يشهقِ

ويخالُ أنَّ الله دُوِّخَ صياحهِ أو أنّهُ ان لم يصحْ لم يُرزقِ

كيفَ السبيلُ الى اختلاسِ النَّومِ مِن شبحِ الكرى ومؤذّني لم يرفقِ

جوزيتَ يامتري بجدعةِ مارنٍ ومؤذّنٍ ومُدرّقٍ ومُطرّقِ

أبدلتني من غرفتي بفُرَيغةٍ وخدعتني يا شرَّ صاحبِ فُندقِ

فعليكَ مني كلَّ ليلٍ لعنةٌ ما صاحَ في ليلٍ مؤذّنُ جِلّقِ

في ٢١ اب سنة ١٩٢٠ دمشق

في حسودٍ كنودٍ

عَبِيٌّ بنطق المدحِ حتى لو انّهُ تكلّفَ حمدَ اللهِ ضاقت مذاهبُهْ

ضنينٌ بلفظِ الشكرِ يحسبُ انّهُ اذا جادَ بالشكرِ استناضت مواهبُهْ

وطلب اليه ان يقول تذكاراً لمرور مئة سنة على مولد العالم الخالد الأثر

والفضل المعلم بطرس البستاني رحمه الله في ١٥ ت٢ سنة ١٩١٩ فقال

إن اصبحت بيروتُ دارَ مدارسٍ بل جنّةً بالفضلِ والعرفانِ

فانظرْ اليها قبل مولدِ بطرسٍ تعلمْ بأنَّ الفضلَ للبستاني

وقال وقد دعا الى دعوة صدقته رضا باشا الركابي حاكم الشام حفظه الله

وادام علاه

في الشام دارُ الكتبِ تجدُ لنا ... نودُّ ان نجعلهـــا جنَّه

سطا عليها صبيةٌ بدَّلوا ... آمالنا فانقلبت جُنَّه (١)

فهل يعنُّ الله يوماً بمَن ... يحملهُ العلمُ له جُنَّه (٢)

فيكشفَ الخطبَ ويغدو لنا ... من كلِّ عادٍ جاهلٍ جُنَّه (٣)

تحوَّل مكتب الاولاد الى مكانٍ آخر لا زال عماداً لاهل الفضل جماعاً شمل المكارم ورئيسها الاجل وهو حرس الله نفسه الشريفة اول من اسسَ المجمع العلمي في الشام . الشام في ١٨ اب سنة ١٩١٩

وقال

البدوية (٤)

بالله يا نسمات الرندِ والبانِ ... من نجدٍ جئتِ ام من روضِ غسانِ

وهل لمستِ من ذاتِ الدلالِ رداً ... ام حدثتكِ من اقصى تلمسانِ

فان فيكنَّ ريحاً من ملابسها ... فنيبُ ليلى باناسٍ وارداني

وهل لثمتنَّ من ليلى مباسمها ... ابي عليها غيورٌ اي غيرانِ

اني اغارُ عليها من صواحبها ... والحاسداتِ ومن انسٍ ومن جانِ

---

(١) جنون (٢) سلاح (٣) درع

(٤) في صيف سنة ١٩٢٠ قام نفر من الشعوبيين في بيروت ولبنان يدعون الناس الى الطلب من حكومتهم ان تجعل اللغة الفرنسوية رسمية في سائر محاكمها ودوائرها ولكن أبى كرام القوم وجميع من فيهم من ذوي الاصل العربي ان ينزلوا عند رأي هؤلاء الخوارج . فهذا الحدث المشكو ألهمني موضوع هذه القصيدة التي تتغنى بها كثير من طلاب المدارس في حلب .

فإنّ ليلى فتاةٌ لا مثيلَ لها — صيغت من الحسنِ شكلاً ما له ثانِ
الى البداوةِ منسوبٌ مناسبُها — وان نمت فهل فخرٌ كعدنانِ
هيفاءُ لا قِصرٌ فيها ولا طولٌ — تجرُّ اذيالَ إدلالٍ وإتقانِ
غزالةٌ تسحرُ الالبابَ نظرتُها — واسماك سكنتها لا ريحَ ريحانِ
تدنو لعاشقها تجفو لناكرِها — تُثيبُ عدلاً بتنوينٍ وحرمانِ
تُشبهُ الحضرياتُ الحسانُ بها — وهي كمالُ جنى جنٍّ سكرانِ
وكلُّ ثوبٍ عليها ثوبُ فتنةٍ — ولم يشنْ حسنَها تبديلُ الوانِ
وثوبها يقبلُ الازياءَ ما اختلفت — وليس يُخلقه تكرارُ ازمانِ
حروفُها لمعانٍ لا تفاوتُها — في حسنها بنتُ يونانٍ ورومانِ
الفاظُها دُرَرٌ تركيبها سُؤددٌ — اياتُها غُررٌ في كلِّ قرآنِ
عزيزةُ الفضلِ لم يجحد محاسنَها — الاّ جهولٌ بإعجازٍ وتبيانِ
لها الفصاحةُ تُعزى ايّا وجدت — شهودُ ذلك قسٌّ او كسحبانِ
وفي البلاغةِ هل خودٌ تباريها — واصلُها صاعدٌ يسمو لقحطانِ
وبعضُ خُدّامها عبدُ الحميدِ ومن — تلاهُ من اصفهانيٍّ وجرجاني
وغيرُهم من ملوكِ الفضلِ آخرُهم — ربُّ النهى اليازجيُّ كوكبُ [illegible]
وكم جناتُها في ارضِ لبنانِ — من هائمٍ في معانيها وبستاني
والشعرُ معقدُها من ذا يُنازعها — فيه وكم تيّمت من نِدِّ حسّانِ
بلابلُ الشعرِ غنتها بدائعُهُ — على عجائبِ اوزانٍ والحانِ
وربّةُ الشعرِ تاجيها مواهبُها — فانحطَّ عن عرشها عرشٌ لكيوانِ

وقصت جيدها عمداً زففت عن   عقودِ درٍّ وياقوتٍ ومرجانِ

فكلُّ شعرٍ الى ادنى منازلها   اعلى مراتبه مستنقعٌ دانِ

وهل أميةُ صالت واستقام لها   ملكٌ وطرفٌ نبي غيرُ يقظانِ

هل استبانَ على تشتيت ما جمعت   الا بالفاظها ذاك الخُراساني

وهل بنا عرشُ هارونَ الرشيد على   ملكٍ بناهُ على عدلٍ وعمرانِ

والارضُ في سمعه لاهل حالكةٍ   وملكُهُ مشرقٌ من نورِ عرفانِ

الاّ واعلامُ ليلى غيرِ خافقةٍ   في كلِّ مأثرةٍ تتلو ببرهانِ

وهل خليفته المأمونُ زادَ لها   علمَ الاوائلِ من اقوامِ يونانِ

الا بعادل ليلى عن ملتهِ   في حسن تعربها الفاظَ اعوانِ

ودولةُ الناصرِ المنشى بأندلسٍ   قامت بعدهشِ عمرانٍ وبنيانِ

في كل فنٍّ سمت وفرضت   ولفظُ ليلى باذانٍ واذهانِ

لم تتخذْ بدلاً منها ولا سنداً   لها سوى بعض تبّاعٍ وغلمانِ

وكم وكم دولٍ من بعدها درجتْ   هامت بليلاى في سرٍّ واعلانِ

للشعرِ للعلمِ ليلى للفصاحةِ قد   جاءت بابدع مرويٍّ لانسانِ

وفي السياسةِ والتدبير كم خفقت   لحسنها رايةٌ من فوقِ تيجانِ

وفي الصناعاتِ لم تعثر لها قدمٌ   وفي الحروب تخطّت كلَّ ميدانِ

مجازُها واشتقاقٌ لا مثيل لهُ   ونحتُها معجزاتٌ كلَّ بهتانِ

ما ضرّها انها والحسنُ عندها   لها حواسدُ من اهلٍ وجيرانِ

يا اهل لبنانَ ماذا العهدُ كان بكم   يا اهل لبنانَ قد اعجمتُ آدابِ

انكرتم اليوم ناصيفاً واسرته (١) | نبشتم قبر شدياقٍ (٢) وبستاني (٣)
أما سمعتم أبا اسحاق (٤) ينشدكم | يا بعض لبنان قد مزقت اكفاني

* * *

نعم يا اخا الود لا تغضب لما زعموا | فليس لبنان ذا بل بعض لبنان
وذلك البعض جزء البعض من نفرٍ | فما لحربك فينا غير غضبان
لبلادك آمنة ما دام من رهنوا | عهودهم عندنا من خير اعوان
يرون في جحد اصل المرء منقصة | عليه والعار في انكار اخوان
وهم بنو الفضل فيهم خير من عشقوا | ليلى كساسي (٥) وميار (٦) ورنان (٧)

١٢ تشرين الاول سنة ١٩٢٠

وقال عندما عالنت حكومة حلب بايعاز الجنرال ده لاموت الحكومة في الشام بانفصالها عنها وتماما

الحلبية
او
[الى من اعنيه]

اما لقربك بعد اعجز ميعاد | فالدار في وحشة والصحب ارصاد
كم في الحي من فؤاد فيك مشتعل | وكم تحن الى مرآك اكباد
إن يحسب الجاهلون اليوم يومهم | فالعقل فينا له رهط واجناد

---

(١) الشيخ ناصيف اليازجي (٢) احمد فارس الشدياق اللبناني (٣) المعلم بطرس البستاني (٤) الشيخ ابرهيم اليازجي (٥) المستشرق الكبير البارون سلوستري ده ساسي (٦) ربيار ددميور (٧) ارنست رينان.

أدولةٌ دولةُ الاغرارِ قد نهضوا الى المناصبِ والاكفاءُ اشهادُ
ترشّحوا للمعالي وهيَ راغبةٌ عن مثلهم ولها في الحيّ آسادُ
تزيّنوا قبلَ تعييبٍ ومثلُهمُ الى الفضيحةِ بين الناس ينقادُ
بأيّ فضلٍ وعلمٍ بارزٍ نجبت بديلكَ شرذمةٌ للحينِ ترتادُ
أذاكَ ما ترتجيه اليومَ من سننٍ وهل بامثالها للسبقِ أمدادُ
ان كانَ قد غرّها السكوتُ فما في الصمت جبنٌ ولا عجزٌ وإخلادُ
او كنتَ تبغي لنا بين الورى سدا للعارِ فالقومُ احرارٌ وأمجادُ
لهم لسانٌ جهيرٌ بالحقيقة لا يُخيفه في مقالِ الصدقِ حسّادُ
تروم للحكم قوماً لا تغرّهمُ الى المناصبِ اطماعٌ وارفادُ
تروم للحكم قوماً ليس يرهبهم في جانب الحقِ ابراقٌ وارعادُ
تروم قوماً لهم علمٌ ومنزلةٌ فينا وركنٌ للاوطانِ وانجادُ
أنسمةٌ ان يكونَ الحكمُ في يدنا والحقُّ [illegible] المكرِ جلّادُ
ما ضرّنا ان يكونَ الحارُ حاكمنا والعلمُ والعدلُ انصارٌ واعضادُ
انّا بنوا ألله في شتّنا ضمةٌ وفي تجمّعنا نجحٌ واسعادُ
أبعدَ غربةِ دهرٍ لا يُقال لمن قد غاب اهلاً عن عادوا ومن عادوا
عاودتنا بلواء الافكِ تنشرهُ وكلُّ سعيكَ تفريقٌ وافسادُ
ما فرّق التركُ فيما بيننا وهمُ لم يدّعوا نسباً للعربِ ينقادُ
حاشا لقومي أنْ يرضوا بتفرقةٍ وبينهم ربُّ تمييزٍ ونقّادُ
إنّ الأُلى فرّق الحدثانُ شملَهمُ من بعدِ دهرٍ الى اقوامهم عادوا

هذي البلادُ وذي بعضُ انفصالك قد | عدت لشملٍ له في الارض اعياد
انظرْ الى القوم اهلِ الحزم من بذلوا | نفوسَهم كيف بالاجماعِ قد سادوا
من بعد خمسين عاماً منهم اغتُصبت | ارضٌ الى ردّها بالنفس قد جادوا
وهم لقد عرفونا امةً نشطت | الى الفلاحِ وقوماً للعلى شادوا
فهل ونحن ضعاف ريشُنا خضلٌ | يجوزُ عندكَ تفريقٌ وابعادُ
والارضُ خاويةٌ والدارُ قصيةٌ | وليس في رحلنا مالٌ ولا زادُ
أتبلغُ النجحَ والاقوامُ يجمعُها | شملٌ وصحبُكَ بالتفكيك قد نادوا
إنّا نحنُ الى شملٍ يكونُ به | الى المعالي لنا نهجٌ وإصعادُ
وكلُّ ارضٍ لها مالٌ تعيشُ به | وكلّنا بسوى العرفانِ زهّادُ
إني اضنُّ بقومي كيفما فعلوا | من أنْ يفرّقهم غلٌّ واحقادُ

الشام في ١ ت٢ (نوفمبر) سنة ١٩٢٠

وقال لحادثةٍ معلومةٍ

قد احتكروا الحكومةَ واستبدّوا | بتوزيعِ الوظائف والمراتبْ
فسرنا في الرُقيّ الى وراءٍ | وقد باتت مناصبُنا مواهبْ
فيُقصى عارفٌ ويثوبُ جهلٌ | ويُعزل كاتبٌ ويعين كاذبْ
وتشفعُ لحيةٌ في ذا وهذا | فتُحنى ارؤسٌ ويقصّ شاربْ

حلب في ١ نيسان سنة ١٩٢١

قال وزرتُ احد الاصدقاء يوم عيدٍ فعرضتْ عليّ قرينته كُناشةً

استكتبت فيها بعض الزائرين ملحة او جملة لبقاء ذلك تذكاراً لزيارتهم او خطوطهم فكتبت

شاءت الحسناء أن اكتب تذكار زياره
فرأيت الامر ديناً لا افيه بعباره

حلب ١٥ حزيران سنة ١٩٢١

وقال وفيها لزوم ما لا يلزم

اما في الحى ضوء لمن جنه الليل
أما هضبة ترقى لمن دهم السيل

الى كم يظل الظلم للمدن ماحياً
وكم يستمر الجور في الناس والويل

اذا قال رب الفضل أنكر قوله
وان نطق استهذار قيل هو نقيل

أقلب طرفي في الديار فلا ارى
سوى مدع فضلاً وليس له ذيل

اذا قلت قم للامر قام ممدد
معاذيره لاحول فيه ولا حيل

تحكمت الاذناب والامر اعوج
متى كان للاذناب عن عوج ميل

أجهلاً وبغياً واستطالة هجر
وعصر جيوب القوم قد طفح الكيل

أما فيكم للبث صيحة مشفق
اذا لم يكن مال لديكم ولا خيل

كفى القوم عاراً أن يقال غيورهم
اخو سؤدد فيهم له المنع والنيل

حلب في ٢٠ حزيران سنة ١٩٢٢

وقال في نواب مدينة حلب واستحالهم بارادة مندوب دولة فرنسا ونشرت يومئذ في جريدة سوريا الشمالية التي كانت تصدر في حلب

نوابنا نوائب كلهم
على الحى منتخبيهم قضوا

ان يجعلوا الطاعة فرضاً لهم   في كل مشروع كما يعرض
فوطنوا النفس ايا جيرة الـ   شهبا على مكس غداً يفرض
وجزية يدفعها عن يد   كلكم المؤمن والمعرض
وسوف يعصون عهوداً بها   ركن بنا استقلالكم ينقض
وسوف للتجنيد تدعون كالـسودان والبربر لما مضوا
لا فلتة ترجى ولا فكة   من بعد ما يستحكم القبض
ينهركم من خلقكم اسود   والبربري الجلف يستنهض
ثم تساقون الى حيث لا   قت رحلها لا يرحم المحرض
تمت ميزانية ليس من   تصديقها بد ابوا او رضوا
قد خفتت اصوات نوابكم   وهم على مبيوعهم قد مضوا
اذ انهم في صمتهم عنكم   وان سألتم نظرة اعرضوا
وان شكوتم ضركم قيل ما   لن بثوا صبحاً مساً فوضوا
ما بالهم من بعد ما سودوا   ايضهم اسودهم بيضوا
جهالهم عذر لهم جهلهم   فاي عذر للالى حرضوا
لا يعذر العاقل في صمته   عما يشين القوم او يخفض
بل ما له عذر اذا لم يقم   فيهم خطيباً نصحه يمحض
من ادعى فيهم حجى فليلم   نفساً له من جبنها منقص
اذ كل دعوى غيرها حجة   لا تدفع الذئب ولا ترحض
نروم اصلاحاً لهم انهم   على فساد عرقهم ينبض

قد ألفوا الرقَّ طويلاً ومن ... يألفُ شيئاً عكسهُ يبغضُ
ما يرتجي الجاهلُ من مطلبٍ ... سامٍ بغيرِ العلمِ لا يُقبضُ
بالعلمِ طرنا فوقَ طيرِ السما ... ومن حضيضِ الذلِّ لم ينهضوا
هذا قضاءٌ مبرمٌ عادلٌ ... بهِ عليهم نائبوهم قضوا

حلب سنة ١٩٢٤

وكتب الى صديق له من سوق الغرب بلبنان وهي من لزوم ما لا يلزم

نعم ذاك وجدُ الصبِّ لا وجدَ دونهُ ... وذيالكَ الوادي كما تعهدونهُ
فان جدتمُ بالقربِ غنت طيورهُ ... ولا ارزَ الاّ ارزهُ تشهدونهُ
ويخضرُّ اعلاهُ ويزهرُ سفحهُ ... وقدِّ ذاكَ الماءَ اذ تردونهُ
ويا حبذا ابكارهُ وغبوقهُ ... ويا حبذا اذ انتمُ مسعدونهُ
فخبُّ بسوقِ الغرب منى لشملنا ... وكلُّ اندي يرضيكمُ تجدونهُ
فبحرٌ مديدٌ يحسرُ الطرفُ دونهُ ... وبحرٌ طويلٌ وحتمٌ تنشدونهُ
وما صيفُ لبنانِ خيٌّ عليكمُ ... ولا بعد سوقِ الغرب ما تقصدونهُ
هو الوقتُ فانهب من زمانك خيرهُ ... فقد يأتِ آتٍ رحتَ ترجوه دونهُ

ايلول سنة ١٩٢٥

وقال

تهتزُّ الارضُ ولا تقعُ ... فعلى مَ قنوطكَ والفزعُ
الحسنُ بالرَّبانِ حسنو ... نك فهو السالبُ والمصطنعُ

كم عاصفةٍ هبتْ ومضتْ والصحوُ لها خلفٌ تبعُ
وبطونُ الجائعِ لا شبعٌ ولقد يتخمهُ الشبعُ
والناسُ عبيدُ مطامعهمْ ما اسعدَ اقواماً قنعوا

سنة ١٩٢٥

وقال

في نحو سنة ١٩٢٢ رأى بعض الفضلاء اللبنانيين في اميركا ان يؤدوا فريضة العلم الى حجة اللغة الشيخ ابرهيم اليازجي بصنع تمثال لهُ من الصفر (البرونز) لينصب في احدى ساحات بيروت وكانوا بذلك عشرة رجالٍ عدوهم من مريديه في سوريا وكنت في عدادهم فجمعوا ايضاً حصةً من المال لصنع القاعدة التي ينصب عليها التمثال وعينوا يوماً للاحتفال بنصبهِ وتسابق الشعرآء والخطبآء للكلام في ذلك المقام وحال دون سفري الى بيروت حائل قاسر فبعثت القصيدة الآتية الى احد الاصدقاء لينشدها وذلك قبل ايام فوردني جواب بارد بعذر ابرد وهو ان القصيدة وصلت في ساعة متأخرة ثم نشرت في احدى الجرائد الوطنية .

اهلاً بطلعةِ وجهكَ المحبوبِ ويوم مبعثِ شخصكَ المحجوبِ
وبجمعنا هذا وما ترضاهُ من نثرٍ ونظمٍ فائق التهذيبِ
وبعصبة الودِّ الصحيح وعترة الـ فضلِ الرجيحِ وشاعرٍ ولبيبِ
من كلّ معترفٍ بفضلك قاصرِ الـ شكرانِ بالانشادِ والتطريبِ
هذا الشآمُ وهذه ابناؤهُ هرعوا اليكَ بافصحِ الترحيبِ

وتسابقوا لخلودِ شخصكَ مثلما ... خلَّدتَ ذكركَ مثل عرف الطيبِ
للهِ أنتم يا بني لبنانَ يا ... مثلَ الوفاء بمشهدٍ ومغيبِ
للهِ درُّ السابقين الى الندى ... في ابعدِ الامصارِ سبقَ قريبِ
يا حبذا مساعيكم زادت لكم ... في المجدِ سطراً ليسَ بالمكذوبِ
هذا ابو إسحاق يشكرُ صنعكم ... هل فوق هذا الفخرِ من مطلوبِ
انّ الامامَ قد استوى ما بيننا ... من بعد طولِ مسافةِ التغريبِ
وكأنّهُ وكأنّنا لم نفترقْ ... من قبلِ هذا الموعدِ المضروبِ
هذا اميرُ الفضلِ افصحُ معربٍ ... انْ قالَ قولاً بزَّ كلَّ خطيبِ
هذا امامُ الناظمينَ وسيدُ الـ ... مترسلينَ وقطبُ كلِّ اديبِ
هذا الذي انقادت اليه رئاسةُ الـ ... علماءِ فانقادت لخيرِ نقيبِ
هذا الامام ابن الامامِ المفتي ... عن نعتِ ناعتهِ وعن تلقيبِ
طلّاعُ انجدة البيان (١) وسحره ... نظّامُ سرِّ ضيائه (٢) الموهوبِ
طبٌّ بادواء الكلام مبرّزٌ ... ابقى لاهلِ الفضلِ ايُّ طبيبِ (٣)
صوّاغُ آياتِ البلاغةِ والنهى ... بفرائدٍ (٤) حسّانةِ الترتيبِ
للهِ نجعتهُ وشرعتهُ (٥) وما ... في عرفهِ من طيبِ (٦) محبوبِ
هذي رسائلهُ (٧) وطبعُ صفاته ... قد نُزّهت عن شبهةٍ وضريبِ
كم ميتٍ احيا بتأبينٍ وكم ... لمدادهِ من مدمعٍ مسكوبِ

---

(١) محجة البيان (٢) محجة الضياء (٣) محجة الطبيب (٤) الفرائد الحسان معجم م يعقيم (٥) نجعة الرائد (٦) العرف الطيب في شرح ديوان ابي الطيب [المتنبي] (٧) رسائل اليازجي .

ومقدمات منزلات عندها قس يعود بصفقة المغلوب
وابن المقفع لو رأى انشاءه باهى وقال قد اتقى أسلوبي
هذا الذي باهت به اوطانه وله استهل الفضل بعد قطوب
هذا الذي احيا لنا اللغة التي لاقت من الايام شر خطوب
حل اللواء لها ونادى عزمة دانت له في الموقف المرهوب
فاطاعه اللفظ العصي وجاءه الـ معنى القصي بغير ما تجليب
واتى باوضاع تضوع نشرها وعنا له الاعجام بالتعريب
فجلا لنا من كل فن سورة حارت من الابداع كل نصيب
في منهج ملك البلاغة سائغ في ذوق اهل العصر سوغ شروب
هذا ابو الاحرار اول صارخ كم تستنيم لذا حكم غريب
دع محلس العيد الاوانس (١) واعدم عزماً يعود عليك بالمسلوب
اي النعيم من يبيت على بسا ط الذل يقتمه شقا الحروب
ولمن ازمته بكف عداه يط لم آيباً من ناصر ومجيب
ولمن تباع حقوقه ودماؤه بيع الخسائس عقب عام جدوب
هل قام فينا قبله داع الى وطنية عربية التضريب
طوراً بتهذيب اللسان وتارة بالنصح والانذار والترغيب
يا قوم ان لسانكم حرز لكم فقد اللسان قضى بهلك شعوب
هذا تراث لم تنله امة من قبلكم متكامل الترتيب

(١) دع محلس العيد الاوانس وهوى بواحفها بالنواعس (قصيده مشهورة له)

يا قوم صونوه صيانَ جواهرٍ　　هذا القديمُ يفوقُ كلَّ قشيبِ

طرفٌ عتيقٌ لا يخون مصاحباً　　بحرٌ وان نعتوهُ باليعبوبِ

في الوعرِ سهلٌ لا يعاصي عاماً　　متونه سباقُ كلِّ ركوبِ

واقٍ بجاجاتِ الزمانِ وقانعٌ　　منكمْ برعيٍ صحابةِ المصحوبِ

يا قوم لا دولٌ ولا وطنٌ بلا　　لغةٍ وهل بيتٌ بلا تطنيبِ

ذي البعض من آيه فتذكروا　　فتذكرها شرفٌ لكلِّ اريبِ

* * *

يا خادمَ الوطنِ العزيزِ ومطلعاً　　عزماً لامته بغير غروبِ

لا ينكرنْ عظيمَ فضلكَ منصفٌ　　في العُرْبِ او يكن اذاً كذوبِ

اليومَ ادّتْ امةٌ لكَ فرضها　　في عرفِ عصرٍ بالفنون عجيبِ

قالت لمن معنا وآتٍ بعدنا　　هذا مثالُ النبلِ والتهذيبِ

هذا مثالُ فتىً تضمنُ ذهنهُ　　غررُ العصورِ كذا بكلِّ نجيبِ

لو كان كلُّ عظيمِ قومٍ يقتدى　　لغداكِ اقوامٌ كرامُ قلوبِ

او كان يعطى امرءٌ عدلاً حقّهُ　　لبلغتَ اقصى مطلبٍ لاديبِ

حلب ٣ تموز سنة ١٩٢٤

وكتب الى صديقه الكاتب الالمعي والشاعر العبقري جبران افندي
النحاس في الاسكندرية

شغلتني حوادثُ الدهرِ عنكم　　بعضَ حينٍ وكلُّ ذاك فضولُ

فاليكم شوقي وفكريَ فيكم　　فاعلموا واعذروا وقولوا وصولوا

١٦

تمهيد

اسعدني الحظ في بعض سعوده، بزيارة احد الخلان الافاضل، وكانت لم تزل في يدي مجلة [المصورات المشهورة] الفرنسوية، بعد ان انتهيت من مطالعة المقالة المنشورة اثر هذا الكلام، وكنت مخموراً بما تلوته او شربته مما فيها من براعة الوصف في بلاغة التعبير، وملاحة السبك في فصاحة التصوير، فما كان الصديق يستقر مقعده، حتى رويت له ما شاقني من السرور، وما تولاني من اللذة بقراءتها، ووصفت له بعض ما البسها منشئها البارع من الرونق الرشيق، والنمط الرخيم الرقيق، حتى بدت كأنها روضة زمردية رصعت بالدر والياقوت لا بالجزع والعقيق، وجرت في سواقي سطورها مياه الالفاظ سلسالاً سائغاً كأنه مختوم الرحيق، فما تمالك ان تناولها من يدي، وانشأ يقرأها على اذني، وكنت بين حين وحين استوقفه بكرّ رجعة استدعي انتباهه الى لطف معانيها، وكان يفعل مثل ذلك ليسترعي سمعي الى وصف او تركيب استحسنه، حتى اتى على آخر المقالة، فوافقني على الاعجاب بها غاية الموافقة، ثم مضى يعدد رشاقة اللغة الفرنسوية وفصاحتها، وسهولة الوصف والتركيب بها، ولا سيما التعبير عن العواطف وسائر اسرار النفس، وانها مما لا تضارعها بذلك جميع لغة من اللغات الافرنجية، اما لغتنا العربية فهي ابعد من سواها عن ذلك،

قال هذا والألم يكاد يُنغِّصه بريقه، لأنه من محبي اللغة بل عشاقها، فقلت له هل قرأت كثيراً في الفرنسية مثل هذه المقالة في هذا الموضوع المرقص او سواه؟ فنظر اليّ نظرة متعجب او متحير ثم اطرق متفكراً، ثم قال الحقيقة اقول لا اتذكر اني طالعت شيئاً يضارعها، قلت وانت وانا قد قرأنا لأكتب فصحاء الفرنسيس، كفولتير وشاتوبريان وروسو وتاين ورينان وبرونتيار واناتول فرانس ومن في طبقتهم، ولا اتذكر انه قد مرّ بي نظير هذه المقالة. والذي اراه ان استحسان الكاتب ما عاين وما اكتنف ذلك من الانغام الموسيقية ثم الموضوع بعينه، وقد ألّف منهما كان اشد تأثير، وأروع صورة من زخرف البلاغة في قلم الكاتب العبقري، وقد عنّ لي الان خاطر وهو ان اجهد القريحة في تعريبها، فان انجح كما احب الاصل، سنخوض فيه لدى زورتك الآتية، والا فاطويه على غره، قال ذاك اليك، وارجو ان تبلغ منه ما تريد وابغاه. ومضت بضعة ايام على هذا الحديث، واذا بالصديق امامي يقول، انجزت ما وعدت، فرحبت به وقلت له تأخرت عني، وانا في حاجة الى رأيك، اذ كل بنت بابيها معجبة، واخشى ان اكون مخطئاً فيما احسنت به الظن من ثمرة قلمي فقال هات لنرى، وما انت ممن تغالبه الادبية فيزره عنه عن غلط، فناولته التعريب وراح يقرأه بتمعن اذني كما فعل في الاصل، وكان يتوقف عند قراءة بعض الجمل، وأرى على وجهه علامات الاستحسان، ويكرر بعضها مرتين

ويشفع ذلك بصريح الثناء والاعجاب ، حتى اتى على آخره فقال انت تعلم شدة نفوري من المداجاة ، فلا حاجة بي الى تبرئة حسن امانتك ، فمهما تعلم من اخلاصي وود .. فاني اقول اصرح قول ، ان التعريب فاق الاصل حسناً وبلاغة ، واخذ يفصّل لي ما رآه .. ولم اذكر هنا بعض كلامه ، الا لانه ابصر من عرفته بمنزلة الفصاحة في اللغتين ، وليتبصر الشبان المتأدبون المحبون بآداب اللغة الفرنسوية ما ذكرته وسأذكره في هذا التمهيد ليحتذوا في التعريب مثال ما فعلت ولينسجوا على منواله .

نعود على ما تقدم ، فقلت يا عزيزي ان لغتنا اذا رُزقت قريحة مواتية ، وهمة غير وانية ، ونظراً بصيراً بمواقع النقص ، وتفهم كلام الفصحاء مع حظ الحفظ ، وتذوق آداب اللغة العربية ، ووقوفاً كافياً على روح اللغة الاعجمية التي يُراد تعريب كلامها ، فان قواعدها لا تقصّر عن الجري مع احدث اللغات العصرية في كل ميدان ، ولا تشكو في الحقيقة الا فقرها الى اسماء بعض الرياش العصري من متاع البيت او مثله من الملبوس والماعون وغيره من الآلات والادوات المستحدثة ، مع سواها من الاستنباطات ولا سيما الاجزاء من تلك الآلات المستحدثات ، مما لا يحتاج اليه الا ارباب تلك الصناعات ، واكثره بل كله عصري لم يعرف على وجه الارض قبل مئة وخمسين سنة ، وتكاد تكون اسماؤها في اللغات الاعجمية مركبة ، من نعت او اسم يوناني او لاتيني يُضاف اليه احرف من لغة الفرنج ، واكثره من نحت الاسماء موضوع مجازفة من لغة الفرنج

او العامل وقد يكون اخترله من لفظ عامي ، ولا يوجد لها ذكر في معاجم اوربا نسبياً ، وهذا لو عدّ نقصاً في اللغة او قصوراً فهو اجدر بان يُلصق باسماء المخترعين ، من ان يمس العربية التي مع تقصير اصحابها عن الاختراعات، فانهم عرّبوا ووضعوا قديماً وحديثاً كثيراً مما استعملوه من تلك المستحدثات احسن تعريب ووضع .

ولعلي كنت في غنى عن هذا التمهيد ، لو لم يدفعني اليه تعلّقي وغرامي بهذه اللغة ، لأتحدى كلّ من يزعم قصورها عن اللغات الافرنجية حسبما اوضحت ، وقد عرّبت كثيراً من الشعر الفرنسوي وغيره من اللغات الافرنجية ، وادرجت ُمه في هذه المختارات لأبرهن لمخالف صواب ما ادّعي ولله درّ ابي الطيب

وما شئتُ الآ ان ادلّ عواذلي   على ان رأيي في هواك صوابُ

SORTILEGE MUSICAL

●

Il y a quelques jours [illegible] applaudissait l'admirable spectacle de danse de [illegible] On avait remarqué tout particulièrement, la [illegible] orchestrale exceptionnelle de ces musiciens [illegible] qui ont [illegible] le bois de l'ivoire du bronze le [illegible] de [illegible] porcelaine et [illegible] des sonorités [illegible] nouveauté et [illegible] lement la beauté saisissante [illegible] employé [illegible] ces virtuoses

Il y avait [illegible] gigantesques [illegible] instruments [illegible] précieux tout [illegible]

Toutes les variétés de cordes d'acier étaient tendues sur des chevalets aux formes harmonieuses et les caisses de résonance des instruments étaient elles-mêmes des objets d'art. Ces objets qui sont traditionnels et que l'on retrouve dans tous les documents anciens de la civilisation hindoue, nous ont émerveillés par leur splendeur décorative. Non seulement ils sont constitués de matières rares, mais leurs proportions et leurs courbes sont exquises et créent à elles seules une impression de beauté. De plus leurs formes est telle que les gestes professionnels des musiciens y prenent eux aussi un caractére de grâce et de noblesse indicible. La tête, les bras et les mains inscrivent dans les airs des figures magnifiques qui sont un ravissement pour les yeux pendant que les sons féeriques de cette musique de rêve enchantent les oreilles.

La photographie que nous publions ci-dessus nous prouve qu'il ne faut pas être injust pour notre civilisation moderne. Cette image à été prise à Amsterdam, dans une classe de harpe. Elle aurait pu l'être dans n'importe quel conservatoire, quoiqu'elle n'utilise que des ressources absolument normales de notre orchestre, nous voyons ici 4 harpistes en train de travailler, je ne sais quel concerto. Un photographe adroit sensible à la beauté des choses a fixé sur sa plaque la poésie cachee dans cet exercice professionel.

Voilà une des victoires de l'œil mécanique sur l'œil humain. L'objectif saisit dans le décore de notre existence des aspects que notre rétine ne songeait pas à isoler et à enregistrer. Beaucoup d'honnêtes gens ont remarqué qu'une harpe est un instrument élégant et esthetique que complète admirablement la silhouette d'une jeune femme qui en caresse les cordes. Mais ici un adroit effet de perspective nous fait sentire toute l'élegance de la construction de cet instrument sacré qui a de si hautes lettres de noblesse.

Lui aussi est composé de bois de luxe et de métaux précieux. De belles incrustations d'ivoire ou de nacre des bronzes dorés délicatement fouillés enchâssent sa svelte colonne et sa table d'harmonie dont l'angle est si savamment calculé, et rien n'est plus pur et plus souple que la délicieuse arabesque en col de Cygne qui relie en parfait harmonie à la caisse de résonance. Il y à là un ensemble de lignes et de volumes d'une science raffiné et que cette photographie met admirablement en valeur.

Observez également le geste à la fois voluptueux et maternel avec lequel une harpiste penche et accueille sur un épaule le bel instrument frémissant. Voyez ces ouvrièrez attentives

penchées sur leurs mystérieux ouvrage. Leurs visages ont tous la même infléxion. Ces dentellières de la musique effleurent de leurs doigts légers les fils tendus du métier sur la trame duquel elles vont broder toute floraison des accords et des arpéges. Ce geste de ces tisseuses de songe a un charme étrange. Il parle déjà aux yeux avant d'émouvoir notre tympan. Un sourd serait sensible à cette musique de la lumière.

Quatre harpes ainsi rapprochées forment un étrange sortilége.

Ces plans de cordes derrière lesquelles palpitent et s'envolent des doigts de femme n'évoquent-ils pas la vision d'oiseaux captifs froissant leurs ailes aux barreaux d'une cage d'or ?

Notons au vol ces impressions fugitives et habituons-nous à rechercher dans notre prétendu prosaïsme quotidien ces éléments impalpables de poésie et de beauté qui foisonnent autour de nous et que nous n'avons pas la sagesse de saluer au passage.

7 Juillet 36

سحر موسيقى

دُعيت في عيد من اعياد السرور ، لعرس من اعراس الدهر ، وموسم ليلة من مواسم العمر ، الى قصر هو الفردوس او احد قصور الجنان ، فلما صعدت اليه ، وبلغت مكاناً من بهوه الفسيح ، وسرّحت رائد الطرف في صدره الرحيب ، وأجلت خُطى النواظر في اعمدته واساطينه ، وسقوفه وجدرانه ، وفيما طُليت به من الذهب الوهّاج ، والادهان المختلفة الالوان ، البديعة الاتقان ، في التزاويق والنقوش ، ومشاهد الوقائع التأريخية والحفلات الملوكية ، وفيما عُلّق عليها من احاسن التصاوير ،

ونفائس قناديل التنوير، وما في سقوفها الرفيعة من ثُريّات لمدلاّت الباهرات، الى رياش يتبارى في غرائب صنعه ابرع المتفننين في كل امة، الى نفائس تحف باريزية، وطُرَفٍ ثمينةٍ عاديةٍ، من دُمى يونانية، واوانٍ رومانية، وطنافس فارسية وكؤوسٍ واباريق صينية، منتقاة مصفوفة، على رفوفٍ انيقةٍ مبثوثة. فعاينتُ ما لم تقع على مثلهِ عين انسان قبل تلك الليلة، ولا حلم بشبههِ مصورٌ او شاعر.

ثم كانت مني لفتة فرأيتُ في احدى زاويات ذلك البهو الواسع، الآنَ مثلثات الشكل عظيمت الحجم، قد زُيّنّ في خشبها الآبنوسي قطعٌ من العاج والنحاس والصفر والصيني والقيشاني والبلور، على صور قماري وعصافير، وبلابل وشحارير، بلغت من دقة الصناعة ارفع مكان، ورُكّب على طرف الآلة مسندٌ للاوتار، وصناديق صغيرة مستمة لترديد الرنين، وفيها من لطف الصنع ما يناسب محاسنها، وشُدّت على المسند شتى الاوتار الفولاذية، فاذا نقرتها يدُ صنع ماهر سمع لو بيها نغمات هي سحرُ العقول وحيرةُ الافهام.

هذه الآلة التي ادهشت النواظر، واستعبدت الخواطر هي القيثارة الهندية تناقلها تلك الامة خلفاً عن سلف، ولها ذكر مشهور في اقدم تواريخ حضارتها، وليست المعجزة في موادها العديدة البديعة فقط، بل انّ في حجمها ومنحنياتها من جمال التناسب، ما هو آية في المحاسن يستأسر ابصار الناظرين، وما في قوامها (شكلها) من بالغ الابداع، ما ملك ابعد

صات الذوق عند العارفين ، اذ أن حركات القيان الموسيقارات وسكناتهن وتمايل اعطافهن عند النقر عليها تبدو بشكل من الدلال والجلال يعجز افصح الواصفين ، فان رؤوسهن وسواعدهن وانامله اذ ترسم صوراً في الهواء هي دهشة العقول ، ومهواة النواظر والقلوب ، تنقل الى المسامع نغمات تلك الموسيقى السحرية فتفعل في النفوس ، ما لا تفعله الصهباء في الرؤوس ، حتى ليُظن انهن من تخيلات الشعراء لكل جمال موهوم في عوالم الشموس .

ومن العجب ما في هذه القيثارة ان في لطف قوامها وبراعة تكوينها وما في جملتها من الملاحة يزين قامة كل فتاة تجس اوتارها ، وتحس اسرارها .

وبينما كنا ننقل الطرف في شتى محاسنها ، اذ وقف احد المصورين البارعين فوجه عين آلة التصوير الشمسي نحو القيان الاربع وهن يعزفن في ذلك البهو الفخيم فاراها غاية التفنن والبراعة في صناعة هذه الآلات المقدسة مطبوعة مع من عليها من ذات جلال تقدم على ورقة التصوير بغاية الوضوح .

ومما زاد في جمال صناعة التصوير الشمسي ، ظهور لمعان خشبها الفاخر والمعادن الثمينة التي رُكبت فيها من العاج وحرير اللؤلؤ وعنصر البرونز والنحاس المذهب ، وما في احكام صنع اخشابها ومتانة ايقاعها ومفاتيحها من اللباقة والرشاقة مجسمة للانظار .

ومن اجلى ما ظهر فيها نقباً صقيلاً نقش عربي محفور على عنق البطة

وهو حلقة الاتصال بين العمود ومردّ الوتين، فانّ هناك صناعة من البراعة في دقة الصناعة، تدل على معرفة بالغة اقصى درجات الاتقان في علم المقاييس والنسبة يقال عندها ليس في الامكان ابدع مما كان.

ولا ريب في ان صناعة التصوير الشمسي قد بلغت اليوم اسمى مراتب الاتقان والبراعة حتى فاق ما ترسمه مرآتها، على مرسوم مرآة العيون، اذ ان هذه تلهو ببعض المحاسن او الدقائق عن بعض، وقد تشتمل ببعض المنظورات عن اشياء، فلا تبدو الصورة امام العين ابدا كرة تامة وان لم يبعد عهد العيان، واين منها ما طبعته آلة التصوير وقد ثبت فيها ادق الاشياء متمثلاً للناظرين في كل آن، وهذا فوز جديد للعين الصناعية على قوة العين الطبيعية، وهو مفخرة لاهل العلم وعبرة للعالمين.

ومما يستوقف الانظار ويستلب الالباب، حركات القيان، واشاراتهن بين اهتزاز وميلان، وانحناء وانثناء، كأنّ كل واحدة منهن بانعطافها على عمود قيثارتها تحاكي انعطاف الوالدة على صغيرها حنوّاً، بل تهيج هيام اهل الغرام حتى ترى بعضهم صرعى فتون وبعضهم صرعى فنون.

واذا نظرت اليهن مأخوذات بكل حواسهن الى اسرار صناعتهن وشاهدتهن متجهات الوجوه الى وجهة واحدة يطربن النشيد الموسيقي، ورأيت مس بنانهن النواعم تلك الخيوط المشدودة على المنسج بسرعة وتناسب يخلبان العقول، وعاينت كيف تتفتح ازهار شتيت النغمات، لوجدت ثمت في اشارات مطرزات الاحلام هذه وتمايلاتهن من سلطان الاجتذاب

ورقة الشمائل ، ولطف الدلال ، ونسيم القبول ، ورائحة الآس والابتسام ، ما يستهوي اعصى النفوس واعفها ، ويستثير كامن الغرام ، بل يستعبد الانظار قبل ان يسترق الاسماع ، حتى ان الاصم المُطبق يترنح لهذه الموسيقى النورانية اذ تنحل عنه اعراض الطباع .

ولا عجب اذا توافرت التخييلات الشعرية ، والمتخيلات الفكرية ، لدى ذهن الفطن الاديب عند مشاهدته هذه البدائع السحرية في اجتماع اربع من هذه القيثارات الصدية ، قد نصبت عليها تلك الشباك الوترية ، تتحرك خلفها انامل هذه القيان وتطير ، فتخيل الى ذهن المتأمل سرباً من عصافير ، قد حبست بلا اثم ولا سبب ، ترفرف باجنحتها وراء باب قفص من ذهب .

وكم من خاطر بديع تولده هذه المحاسن المجموعة من اللطف والجمال الانساني ، والبراعة في الصناعة ، والاصوات الموسيقية السحرية بل الملكية ؟

فلنعوّد النفس على التفتيش عن مثل هذه المواد الاولية لتتعود قرائحنا على القبض بامثال هذا البديع المنثور منسوجاً من عناصر الجمال والشعر وهما حولنا منتشران ونحن عنهما لاهون ، والحكمة تدعونا كل وقت الى تسبيحهما بمختلف اللغات واللحون ، فانهما حياة النفوس المتمردة بالنحافة والامية ، وغذاء العقول الثاقبة السمية .

٧ في تموز سنة ١٩٣٤

وقال في عذرٍ اقبح من ذنب

قالوا فلانٌ راحَ يكذبُ دائماً　　فاجبتهم عنهُ بعذرٍ صيّقِ
ما ذاكَ عن قصدٍ ولا تصنّعٍ　　لكنّهُ خُلُقٌ بغيرِ تخلّقِ

حلب سنة ١٩٢٧

وقال مداعباً بائع ثياب اسمهُ مرسي مذكور وكان يتردد اليه

أشعّةٌ نُسجت من معدنِ النورِ　　أم جوهرٌ قد بدا في ثوبِ بلّورِ
أم ذاكَ سحرُكَ يا مرسي بعدُ ما　　أرخصتَ الماسنا يا خيرَ مذكورِ
للهِ درُّكَ كم تُهدي لنا تُحَفاً　　تَسومُنا تافهاً من غيرِ تسعيرِ
انّ القناعةَ كنزٌ لا مثيلَ لهُ　　يُبدّلُ العيشَ معسوراً ميسورِ
فاشكر لربكَ ما اولاكَ تكرمةً　　وأبشرْ بآتٍ من الخيراتِ موفورِ

مصر سنة ١٩٣١

وقال ايضاً يداعبهُ ويعرّض بطمعه وكان طلب منهُ نسخة الابيات المذكورة فاعطاهُ هذه وعقبها كدر وضحك

أشعّةٌ نُسجت من عنصرِ الزورِ　　ام عنكبوتٌ بدت في ثوبِ زنبورِ
ام ذاكَ سحرُكَ يا مرسي تخدعنا　　لسلبِ اموالنا يا شرَّ مذكورِ
لا درَّ درُّكَ من بيّاعِ شعوذةٍ　　تسومُنا ذهباً صرفاً ببلّورِ

مصر سنة ١٩٣١

وقال يمازح احد الظرفاء وكان انقطع عنه لانه عنفه على الكذب بوعده .

إنْ كنتَ عزمتَ على الصرمِ   فاجملْ باللهِ اخا العزمِ
ربّاتُ الحسنِ اذا نكثتْ   هل يحسنُ نكثُ ذوي العلمِ

وقال في رأس خطاب القاه في حفلة تكريم الشاعر الاديب الالمعي الشيخ كامل الغزي رحمه الله وقد دعته لجنة الاحتفال لرئاستها وكان صديق الناظم

انّ ايامنا التي قدمَ العهدُ بها تلكَ بهجةُ الايامِ
مَن يصفها يصف بدائع حسنٍ ا زهرٍ في مجلسٍ فريدِ النظام
قد جرينا في اللهو جريَ جيادٍ يومَ سبقٍ وراءه اسنى مرامِ
وجررنا بُرودَ عهدِ التصابي حاليات برقةٍ واحتشامِ
كلّ يومٍ لنا حديثٌ جديدٌ باهرُ الفضلِ في حديثِ الكرامِ
لم ندعْ فرصةَ السرورِ وكنا مثلَ نَوْرِ الربيعِ في الاكمامِ
من مغنٍّ وشاعرٍ واديبٍ كلهم في الرهانِ شبهُ إمامِ
كان ذاكَ الشبابُ جنةَ حسنٍ كان ذاكَ الزمانُ عرسَ الغرامِ

حلب سنة ١٩٣٢

وقال يرثي الملك المحبوب فيصلاً الاول ملك سوريا ثم ملك العراق وقد قضى فجأةَ في سويسرا

نجمٌ بدا فأضاء الشرقَ ثمّ هوى | في الغرب يا من رأى نجمَ الهلال خبا
خطبٌ له ارتجّ غرب الارض اجمعه | وروّع الشرق حتى الصبح صار دجى
نعى لنا الشامُ الناعين خير فتى | فهل درى اي آمال الانام نعى
واويلها كلمةً واويل قائلها | ملكُ العراق وملك الشام قبل قضى
يا فيصل الملك بل يا فيصل العرب الـ | ـغاني عن النعت مهما في نعوت سما
ألستَ أشجعَ من أحيوا وأكرمَ من | أعطى وأشرفَ من قد سادنا ورعى
جددتَ للعرب مجداً قد بناه لهم | آباؤكَ الغرُّ فوق الفرقدين علا
من ذا يدانيك في اصلٍ تمتَّ به | يا ابن الحسين اذا فوق الفخار غلا
من للقبائل ينهاها ويأمرها | في الروع او من الى الشمس مدفوعى
ومن لحزمٍ وحلمٍ يومَ معضلة | تهذّبُ الامرَ حتى لن يكون اذى
ومن لجمّ هوى الاحزاب نافرة | تدعو على الحكمَ بالشورى فكان دوى
ومن لضبطِ امورِ الملك في زمنٍ | تعاظمت احبالات تعدّ دهى

* * *

ذاك المليكُ الذي يُرضي حكومته | ارضى الموت وارضى من دنا ونأى
ما زال يركبُ متنَ الريح مجتهداً | يسعى لعمران ذاك الملك دون ونى
يُذيبُ جوهرَ جسمٍ ليس يعضدهُ | عن رفعة العرب عزمٌ مهلكٌ وسرى
حتى استقرَّ بروضٍ يستعينُ بها | على الشفاء فكان الحتف شرَّ دوا

* * *

في ذمة الله يا فردَ الاصلاح فقد | تركتَ للشرق من ذكراك اي شذا

في ذمةِ اللهِ يا فرعَ سموة أخذ ألا فما هي الجوهرُ الاسمى صفاً ونقا
ليسَ العراقُ بباكٍ وحدهُ ابداً حتى يكونَ اخوهُ الشامُ قبل بكى
يا عنصرَ اللطفِ سوريا بأجمعها تبكيكَ مدمعةٌ عما تكنُ ولا
ما أن ملكتهما حتى ملكتَ معاً قلوبَ اهليهما عفواً بغير عنا
يا قبرُ يا قبرُ ان صبَّ سحابُ على بغدادَ سقياكَ دمعٌ هاطلٌ كحيا
يا كعبةَ العربِ أن كان مشهدها يبكيكَ يخشعُ من هاب الندا ودعا
وأنتم قومُ إسماعيلَ لا برحتْ مسعاتُكم للعلا في العالمين أبا
حجوا اليها وطوفوا بالضريحِ عسى ذكراهُ ان تسعدَ الآمالَ فيا عسى
وليسلم الملكُ الغازي ودولتهُ لا خاب للعربِ سعي صاحٍ ودجا

حلب في ١٨ ت ١ سنة ١٩٣٣

جنة الورد وصاحباها

وقلت في جنة الورد اهلية التي انشأها لبنان الانمي المحامي البارع الاستاذ فتح الله اصقال بعقد اكليله على حفيدتي العزيزه كيتا.

سألنا فقالوا هذه جنةُ الوردِ فما وجدناها سوى جنةِ الخلدِ
مشينا بها بين الرياحينِ عسكرا فمن ريقِ ملقٍ ومن ريقٍ جعدِ
وعفنا بها والطيبُ رائدُ امرنا فمن عنبرٍ ذاكٍ ومسكٍ ومن ندِّ
ولما بلغنا ساحةَ الوردِ نالنا من الدهشِ ما يلهي العطاشَ عن الوردِ
هنالكَ قد حلَّ الجمالُ باسرهِ فاظفرنا بالحظِ نقداً بلا وعدِ

ماشكالُ ذاتِ الوردِ معجزةُ النُّهى … وألوانُهُ شتّى تعدّتْ عن العدِّ
ففي كلِّ شكلٍ بدعةٌ تسلبُ النُّهى … وفي كلِّ لونٍ آيةٌ تدوي الرُّشدِ
يبيتُ بها طرفُ الخليِّ متيَّماً … ويغدو بها قلبُ المتيمِ في وقدِ
يديرُ علينا سحرُها طعمَ قرقفٍ … وتجلي علينا حسنُها صورَ الخلدِ
ويبعثُ فينا نشوةً بعد نشوةٍ … وما نحنُ في سكرٍ ولا نحنُ في وجدِ
ولكنَّ سرَّ الحسنِ في النفسِ فهمُهُ … يقصرُ عن تعريفهِ كلُّ ذي جهدِ
وما ذاقهُ الاّ افلاطونَ في الورى … وقد زهقتْ دعوى كثيرٍ لدى النقدِ

* * *

لقد فُتِّحتْ أزرارُ ذا الوردِ فتيةً … بسرٍّ لفتحِ اللهِ حوطاً بالسعدِ
فتى الحزمِ والعرفانِ والعزمِ والندى … صديقِ الوفا ربِّ الولا حافظِ العهدِ
تمشّقَ فعلَ الخيرِ والجودُ شيمةٌ … وهامَ بغاياتِ المروءةِ والمجدِ
فحازَ ثناءَ الناسِ طرّاً لمنّةٍ … أتتْ راحةً ما لم تنلْ أشرفَ القصدِ
أبرُّ فتىً بالوالدينِ وخيرُ من … ترفّعَ عن حقدٍ وأغمضَ عن ضدِّ
ويدفعُ بطلَ المبطلينَ بهمّةٍ … يصولُ بها كالسيفِ سُلَّ من الغمدِ
وقد كنتُ أوليهِ الودادَ على البعدِ … فكيفَ وأضحى اليومَ أقربَ من زندي
بقيتَ لنا خيرَ البنينَ مهنّأً … بعرسكَ كيتاً في واسطةِ العقدِ
وما أنا مدّاحٌ ولكنْ فضائلاً … أعدّدُها حمداً لمستوجبِ الحمدِ

حلب ١٦ أيار سنة ١٩٣٥

ذكرى الخليلين

فقيدي الادب والوطن سعيد شقير باشا والاستاذ اسعد خليل داغر

في مصر طاب ذكرهما

في إثر سعيد يا اسعدْ   أبذاكَ قضى الدهرُ الانكدْ
ما اقربَ بيناً بينكما   ما ابعدَ قصداً ما ابعَدْ
نصبرُ عصيٌ بعدَكما   والدمعُ جريٌ لا يجمدْ
هذا فكرتُ عقدكما   الفيتُ حياةً لا تحمدْ
عمّار مكانهما احلى   من ذا علاهُ بحراً قد مدّْ
فاذا كتبا واذا خطبا   لا تدري ايّهما الاجودْ
والشعرُ اطاعهما فيهما   بقوافيه كلٌ اوحدْ
واذا ساجلتَ فايّهما   طاينتَ تجد ثقةً ارشدْ
وتطابهما لجب نهما   مما رقدا كن استرقدْ
واذا واردتَ الناس وردْ   تَ شيبهُما فلقد تحمدْ
يعتزُّ جليسُهما بهما   ويبيتُ الحاسدُ كالابلدْ
واذا خاضا في فنٍّ ما   جاءآ بالمصنف والمسنَدْ
لله مجالسُنا اللاتي   قد جادَ بها زمنٌ ارعدْ
كانت عقداً في جيدِ الا   ايامِ فباغتها المُرصدْ
يا احسنَ مَن عاشرتُ ومن   صادقتُ مغيباً او مشهدْ

روحا مذكين قد اتحدا — جسمين فما لهما من بدْ
فضلٌ وفضائلُ قد تبرت — وذكا ونهى قد جازَ الحدْ
اخلاقهما خلصت وصمت — مما ازرى او ما افسدْ
لم اسمع لفظاً مكروهاً — لهما يوماً هزلاً او جدْ
فسرورهما ووقارُهما — لم يفترقا صدٌ عن صدْ
جريا في الفضل الى امدٍ — لا يُدركهُ من لم يسهدْ
جبلا حلمٍ كم قد هزَّا — بالدهر وكم سهمٍ سددْ
عصفت بهما ريحٌ نكرٌ — وعصتْهما يوم اسودْ
يوم للرحلة مرتقبٌ — ذو الروح فلاحيٌ مخلدْ
والذكرُ لصاحبه باقٍ — ما احسنَ صمتاً او مهدْ
تذكاركما يا خيرَ أخلا — ئي انفواحٌ بعرف الندْ
ابداً باقٍ ما دامتْ في — ارض الاحياد كرى تحمدْ
واللهُ كمياءٌ في الجنا — ت بعمرٍ باقٍ لا ينفدْ

سنة ١٩٣٥

وقال في فندق الخوام ببعلبك

في بعلبكٍ جنةٌ احوام — عندي لها السبقُ على الدوامِ
واهاً لها من جنةٍ نضيره — عيونُها تجري بلا جريره
مياهُها كالسلسل المصفى — ووصفُها في الشعر ليس يوفى
نسيمُها العليلُ للعليلِ — يطبُّ طباً عادمَ المثيلِ

اشجارُها تحجبُ دونَ لومِ   في الصيفِ وهجَ الشمسِ كلَّ يومِ
طعامُها قد كان يُرضي حقا   لو انَّ طاهيها أتمَّ الحذقا
فانَّهُ قد يحسنُ التلوينا   إلاَّ شؤوناً عدَّها فنونا
فانقلبت سُمّانُهُ غربانا   وذقتَ من تجلّهِ سرحانا
اذ يحسبُ السمنَ كطعمِ الموتِ   ولا يرى القليَ بغيرِ الزيتِ
وليسَ للطبيخِ مثلُ السمنِ   ان جادَ طعماً عند اهلِ الفنِّ
والزيتُ ان كان رخيصَ السعرِ   وجدتَ طعمهُ كطعمِ الصبرِ
فان يكن احبَّ الاقتصادا   لكيسةِ المالكِ حقاً زادا
فالفندقُ المرغوبُ مهما استحق   مزيةَ الطبخِ تُعدُّ الاولى

سنة ١٩٣٥

وكتب الى الصديق الابر الفاضل فارس بك الخوري بعد عودته من باريس مع الوفد وابرام عهدة ٩ ايلول سنة ١٩٣٦

دمتَ يا فارسَ الخطبْ   منهلَ الفضلِ والادبْ
بكَ يمتازُ كلُّ من   قارضَ الشعرَ او كتبْ
لكَ في النفسِ رتبةٌ   عندها تصغرُ الرتبْ
واذا كنتُ مفصحاً   بمزاياكَ لا عجبْ
ليس من يقرعُ الكؤو   سَ كمن قارعَ النُّوبْ
لا ولا كلُّ ناظمٍ   يسلبُ اللبَّ ان نسبْ
كم هجومٍ على العلى   وهو من عصعصِ الذنبْ

ان يذل بنية فكم ... عمي الدهر في الارب
انت بدر بك اهتدى ... قومنا في دجى الكرب
بك يا فارس العرب ... تفخر الشام مع حلب
مجلس ضم شملنا ... بعدما طال مغترب
ضاق عن بث بعض ما ... بي للقياك من طرب
ان شوقي يبث شو ... ق الى معدن الادب
واذا لم يكن سبيـ ... ل الى القرب او سبب
فاجعلوا الكتب بيننا ... خير رسل ومرتقب
فهي للسر صائن ... وهي للفضل مطلب
وعسى ان يقدر الا ... له تحقيق مستحب

الطرفة الحلبية او الملحمة المصرية

صراع السيف والقلم ... ودفن الحق في رجم
وغش تلو تضليل ... وفوز الزور والتهم
وسلطان الخداع على ... ضمير العدل والذمم
وشعوذة وتمرير ... لسحق الصدق والكرم
ومفسدة لاخلاق ... وتجرئة على الحرم
وجمجمة وتهويل ... لثم النور بالقتم
وإسقاط مقدسة ... وتعظيم لمجترم

* * *

قد اجتمع القضاة وهم   عصارة سلطة الامم
عقيب هلاك ربوات   ربوات من النسم
وبعد مجاس جمعت   رجال الخلق والبرم
وعقب السلب والتقر   م والتقسيم والنهم
وبعد العصر والتفكب   ب والتعصيب والنظم
تمخض جمعهم عما   دعوه خير مختتم
ونادوا انهم ضمروا   سرن الرغد والسلم
وقد سموا لاهل الار   ض عدلا سابغ النعم
اذ اختاروا لهم حكما   جماعة مجلس علم

شكوى الام الى مثوى اسقم

وشب بارض وليفا   وحاربها على تحم
زاع آثر احصها   ر فيه وساحة الحكم
فقالوا كما يكي   لعهم وجوه خلقهم
وظلوا يرقبون صدو   ر حكم مسعف العمم
ومن اشهر عقب الشم   والحكام في عقم
وعقبي عصر ادمغة   تسيل الفهم كالدسم
قصوا لسعادة منب   تعاني مر ك الحرم (١)

---

(١) الحدود

فسارت بعد تزويدٍ وتلقين ومحتزمِ
وعادت بعد تقريبٍ تحاكي دهرَ ذي ألمِ
وظلّت بين إمهالٍ وتسويفٍ الى سَأَمِ
الى أنْ سعرَ التسويـ ـفُ شرَّ الحربِ والصرمِ

* * *

ولما طالتِ البلوى تنادى القومُ الشيمِ
وقالوا علّ اهلَ الحكـ ـمِ يعطفونَ للكرمِ
نُعاودهم لعلَّ جديـ ـدَ رأيٍ خلفَ صمتهمِ
اذا بالمجلسِ العالي يذيعُ سخيفَ حكمهمِ
ملخصهُ بأنّ سفا رةَ العرفانِ والحكمِ
ألمَّتْ بفوائدٍ جلّت لدى العلماءِ كالذممِ
ولكن حلَّ ما لم يَـ ـكُ في حسبانِ مختلمِ
وذلكَ أنَّ بعضاً من ذويها أنجمُ الظُلَمِ
طغت انهارُ عصمهم فقاءت وسعَ فهمهمِ
وبعضهمُ تجاوز فَهْـ ـمهمُ افلاكَ عصمهمِ
فآبوا بالذي لم يحـ ـظوا من تلكمِ التخمِ
وأنسوا كلَّ ما من أجـ ـله رجموا كمنهزمِ
على أنهمُ من غيـ ـرِ تحقيقٍ ولا زُعُمِ
يرونَ الحقَّ للاقوى بلا شكٍ ولا جزمِ

* * *

فصبَّ عليهمُ المصا — نِ شيئاً ليسَ كالديمِ
وقالا ليتكمْ خرسٌ — وليتَ القومَ في صممِ
ولا رحمَ الالهُ فتىً — يعاونُكمْ على الظلمِ
فانتم اهلُ تدميرٍ — وتشتيتٍ لملتئمِ

* * *

وشنّتْ أمةُ الطليـ — ـنِ حربَ الثأرِ والنهمِ
على الحبشانِ فالتجأوا — الى مخلوعةِ الأممِ
وقالوا إننا منكمْ — وانتم قبّةُ الديمِ
وانتم كعبةُ العرفا — نِ والانصافِ والنعمِ
فقولوا قولكم يشفي — مسامعَ كلِّ ذي صممِ
وينعشُ كلَّ مدحورٍ — ويطردُ كلَّ مقتحمِ
وقد عاينتمُ ما حـ — ـلَّ فينا من اذى عممِ
وهذا اليومُ يومُكمُ — لدرءِ عظيمِ إثمهمِ

* * *

فاغنوهم بتهويلٍ — وتطبيلٍ مُغتنمِ
ومنّوهم بتهويلٍ — وانذارٍ لمجترمِ
فآبوا بين تهليلٍ — وشكرٍ غيرِ منكتمِ

* * *

وهل يدفعُ وعدٌ او — وعيدٌ جيشَ منتقمِ

وهل يردعُ انذارٌ صبيبَ الغيظ والضرمِ
وهل يقعدُ عن ثأرٍ كميٌّ او سليبُ كميّ
فذاقوا طعمَ تقتيلٍ جزاءَ قديمِ غدرِهمُ
بسيفٍ غيرِ معصابٍ وضربٍ غيرِ منفصمِ
وصاحوا يا هولِ اخطـ ـبٍ بتنا في يدِ انهدمِ
واينَ عهودُ اقوامٍ واقيالٍ أُلي عِصَمِ
واينَ صروحُ آمالٍ بنيناها على قِمَمِ
واينَ الحكمُ هل نبعـ ـثُ ارواحاً الى رِمَمِ
وهل يُجدي اصطبارٌ ما ـبُ بالتسويف والسأمِ
أماتَ الحقُّ والانصا فُ بين الهدمِ والحُطَمِ
أجيبوا يا دهاةَ الار ضِ يا عصبةَ الأُممِ

• • •

اذا الصوتُ بتنوشـ ـهُ وتحي حظُّ من علمِ
يقول قصى رجالُ الحكـ ـمِ اعيى العلمُ والصممِ
بانَّ الحقَّ مشكوكٌ به في هـــذه الظُلَمِ
وكيفَ يبينُ حقٌّ دو نَ أشهادٍ ذوي قيمِ
ولا حقٌّ لمغلوبٍ ولو قد عادَ بالحرمِ
وانَّ الظلمَ يأباهُ رجالُ الحكمِ والشممِ
ولكن لا جديدُ تحـ ـتَ هذي الشمسِ في النُظُمِ

فإن الحق للقو ة شرع الله من قدم
أنعصي الله أم نقضي عا قد خط بالقلم ؟

* * *

فعيَّرهم بنو الحبشا ن بالمنات والنعم
وقالوا شر أهل الأر ض قوم فرجة الأمم
أنحن الدور الأجلا ف أهل السكت والشؤم
وأنتم أمة الأشرا ف أهل العدل والذمم
عليكم لعنة الرحـ ن في الإصباح والظلم
أضعتم ملككا بالمد ل والتفريق والبرم
وأنتم شر مخلوق براه خالق النسم
فلا اختلجت لكم عين ولا سرتم على قدم

* * *

وشم انوفك ريح المد ط يصعد من ربى إدم
ولم تك قصة المد ط شاعت عند مقتحم
وللأتراك مرصدة تسمى البلق بالمحمي
وتدعى عدنا نحسا وسعودة لمختصم
وجاءتهم جواسيس شقق غير متهم
فقالوا ذاك عن بارد عن صحب ذوي كرم
أناس قد ملكناهم بلطف غير محتشم
فقبل الحرب ربوات أدانوها بلا غنم
سبكناها رصاصاً قد تفلت في جسومهم

وعُقب الحربِ اغنونا   باسلحةٍ بلا قِيمِ

الى أنْ مكّنونا من   هلاكِ ارامنِ الشحمِ

وودّعنا همُ بغف   ء قسمٍ من جنودهمِ

سلوا اهلَ الرها عمّا   دفنّا في جوادهمِ

وما غضبوا ولا عتبوا   وذاكَ دليلُ بأسهمِ

لهم ولَعٌ بنا ولنا   ولعنا في دمائهمِ

شبيهُ الشيء منجذبٌ   وفينا بعضُ شكلهمِ

وليس هم بنا شغفٌ   ولكن غيرةٌ بهمِ

وان سمّيتها حسداً   فلم تُبعدْ بوصفهمِ

فهم للانكليز عدىً   ولو مزجوا دماً بدمِ

وخافوا ان تصيرَ فرو   قُ غماً فوق غمهمِ

فقدّونا باعتدةٍ   وامدادٍ كدي رحمِ

وما بالوا بعسكرهمْ   ولا بالارمنِ الصُدُمِ (١)

وقالوا دونكم إزمي   رَ فاقتحموا كمثلهمِ

ولا تدعوا من اليونا   نِ طفلاً او أخا هرمِ

وجدّوا نحو إستنبو   لَ واحتكموا بطردهمِ

ونحن نسيرُ عنكم أوْ   لَ الحلفاء كالحشمِ

وسوف ترونَ منا القو   مَ يتلو الغنمَ كالديمِ

* * *

---

(١) الثقلاء الخدم

ولما أنْ حللنا في ... ربوعِ الأمنِ والحرَمِ
أتانا نحوَ أنقرةٍ ... رسولٌ من جنابهمِ
شنيعُ الاسمِ والكنيـ ... ـةِ والسحنةِ والنغمِ
سألنا العلجَ ماذا الاسـ ... ـمُ قال كُنيتُ بالوخمِ
فقلتُ قُبحَ المرسـ ... ـلُ والمُرسَلُ من بُكمِ
وأمليْنا عليه نصَّ ... عهدٍ غيرِ منهدمِ

* * *

وقيل التركُ مندفعو ... نَ للعدوانِ والنقمِ
وسراً لفقوا كذباً ... سَداهُ غيرُ ملتحمِ
أذاعوا أنّ إخواناً ... تنادوهمْ من العُجمِ
يقاسونَ ابلا من جو ... رِ عربٍ خصمِ جنسهمِ
لذلك طالبوا ذاتَ الـ ... خليفةِ حقَّ مُتظلمِ
فقال لهم ذوو الإعما ... قِ هذي فِريةُ الخصمِ
أليسوا منذ أقصى الدهـ ... ـرِ في دعةٍ وفي حرمِ؟
وهل ثَمّ الكرامُ الغُر ... بُ ربُّ الحكمِ والعلمِ؟
أجابوا أنتمْ الأعما ... لُ تختبطونَ في الظُلَمِ
أما هذي خليفتُهمْ ... تعاونّا على الفهمِ
أبلغنا ذوو التامـ ... ـرِ ثم نبيتُ كالبُهمِ
ولسنا في جوارِ المو ... صلِ الحدباءِ والضرَمِ
ولكن في جوارِ بنى ... قرنا اللطفِ والكرمِ
نشاركُهمْ بنعمتهمِ ... ونشركُهمْ بنفطهمِ

واحياناً نهدّمُ   واحياناً دوو زَحم
وتنبشُ عهدةَ الخريـ   ـرِ فوتكليينَ ذي الوخم
فقد بهرتهُ هيبتُـ   ـنا فمضى وهو شبهُ عم
وسوفَ تبينُنا جميـ   ـعهُ الاسقامِ والـحَم
بلوناها وفيهـا زُمـ   ـرةُ الاغفالِ كالنَعم
غاوةُ جاهلٍ قد حكَـ   ـموهُ في ذوي القيم
نُسيّرُها كما يهوى   فتتلو الوحيَ كالصم
يساعدُنا خبيث عد   دَنا مهمْ كمختصم
وكنا قد عهدناهُ   قديماً من ذوي البكم
ويسعفهُ سعيرُ الاز   كلير لحير مُختتم

وهي طويلة وبهذا القدر كفاية.   سنة ١٩٣٦

وقال معرّباً ابياتاً للشاعر المشهور لامرتين:

سرْ مُسرعاً ليس يعني الناس ما عملوا   كم معجزاتٍ بدتْ من فكر مجتهد
أما ترى شعلَ المصباح يطفئه ما   في كلِّ ليلٍ يُريه خطةَ الرشد
كيما يُجدّدَ نوراً تلوَ ليلتهِ   يضيئهُ ابداً للنير الابدي

سمت في ١٢ آب سنة ١٩٣٧

وقال معرّباً هذه القصيدة لـ الفريد ده موسه:

جوانا

لله ما أسعدني سيدتي   بذا اللقاءِ بعدَ مرِّ الغيبة
في كلِّ من احببتهن لم اجدْ   الاّ هوائي اولاً يا حبيبتي

هل تذكرين قصة العشق وما — جرى لنا فكله في فكرتي
قد كان في الصيف الذي قد انقضى — او آه أيا مالكتي وفتنتي
هل تعلمين يا غراماً عتقا — كالخمر اني في حلول الشتوة
سأبلغ العشرين من فتوتي — وانت ستاً بعد اثنى عشرة
والآن يا هوى فؤادي فاعمي — إن ذبلت بعض الذبول وردتي
فلم تزل الى الجمال تنتمي — وانت يا ساحرتي وجنتي
من لا شبيه لك في الحسن ولا — في شرف الهوى وجهل الصبوة
هل تذكرين ما جرى في الصيفة — من نقمة السخط لأسى نعمة
اذ قد وهبت لي كيما يتحلى — ما بيننا عقدك ذات ليلة
فظل ما بين يدي ثلاث لي — لال قضيتها بغير غفلة
طوراً اضمه لصدري خاتماً — من فقده وتارة لقبلة
ولست انسى دابة شيطانة — صحبتها لراحة وخدمة
كانت عليا شر واش ذنب ال — يوم وحقاً كان يوم النقمة
اذ رمت يا لؤلؤة الاندلس ال — حسناء تقبل اثنين دون رحمة
فقتل صب من سروره وقد — ل الزوج ذاك الشيخ قتل الغيرة

* * *

واعما حذار يا لؤلؤتي — اذ ان هذا العشق عشق الفورة
مهما يقولون به لا بد من — رجوعه يوماً لتلك المهجة
فان قلباً قد حواك يا مي ال — نفس عدا رحباً لغير صبوة

* * *

وما عسى اقول والدنيا كذا — في الناس قد جرت بحكم القدرة
وكيف لي بدفع امواج وقد — تتابعت ولست رب قوة

فأغمضي عينيكِ عني وامنعي ... يديكِ مني وانعمي في سلوتي

وداعَ روحي لكِ يا سيدتي ... هذا سبيلُ الحقِ في ذي النمرةِ

* * *

أجنحةُ الايام لا تُبقي على ... صيفٍ ولا من صاف في ذي البقعة

ان الحياةَ والزمانَ معها ... ليذهبانِ كذهابِ الريشة

كذلك الامالُ والشهرةُ والـ ... محبُّ مهما ذاقَ في المحنة

وانت يا من بعد هذا كلهِ ... لا تذكرين بعض تلك القصة

حلب في ٣ ت ١ سنة ١٩٣٧

وقال معرّباً عن الفرنسية ☆

إن شئتِ أن ترفعيني فوق كل بني ... حوآء عن سمةٍ في الجود عزّاء

روّي بأبيض كفٍّ منك جلم فمي ... ان كان ذا الثلجُ لا ينحلُّ في الماء

☆ Vous lu[illegible] x privilège [illegible] être au dessus des humains [illegible]
[illegible] pas la neige

معجزات الغرام او سر الفنون

اشرح الصدرَ لمحاسن طرّاً ... واجملِ النفسَ للنعيمِ سماء

وتعشقْ كهيلةً او فتاةً ... او مهاةً او دميةً خرساء

انما السرُّ أن تذوبَ غراماً ... كي تناجي كواكباً او ظماء

فاذا جُلتُ في الصبابة كنت الـ ... زهرَ مسّاً ونكهةً ورُواء

واذا ملتَ كنتَ كالغصن لدناً ... بل نسيماً لطافةً وانحناء

تارةً تسحرُ العقولَ بانشا ... دٍ ونوراً تمازجُ الصهباء

واذا قيل من لكسرٍ وفرٍ ... كنتَ ليثاً يدكدكُ الصحراء

واذا ما خطبت اسمعت رعداً ... قاصفاً تارةً وطوراً غناءَ

كلُّ سرٍّ للحسن في الكون حسـ ... ـنٌ فيه تستعذبُ النفوسُ الفناءَ

كلُّ ما استكمل الملاحة في فن ... ـنٍ فـدو الفنِّ ذاب فيه عناءَ

لا يهونُ الفناءُ الا على من ... هام في الفنِّ واستخص الثراءَ

وكتب الى ابنته مدام الياس غضبان وارسلها مع بناتها وكن مصيفات عنده

معهنَّ سارت بعض روحي فاذكري ... ما أنْ نظرت جمالهنَّ أباكِ

مهما تباعدنَ عن نظري فقد ... واهنَّ قلبُ دائماً مثواكِ

الحبُّ في عرش النفوس مقامهُ ... ونفوسُ اهلِ الحبِّ كالافلاكِ

لا قوةٌ تستطيعُ مسَّ جنابها ... ولو انها بلغت عُلا الاملاكِ

وقال معرّباً البيتين المذكورين ادناه ☆

يا نعمةً ولّت ولا يُرجى لها ... عودٌ ولكن ذكرُها يضنيني

يا ليتني لما اضعتُكِ مرغماً ... ضيعتُ معكِ تذكري وحنيني

☆ [illegible] passée, Qui ne peut revenir
[illegible]
[illegible] venir — A. Bertaut, XVI

حديث النفس او مسك الختام

إن كان بعض الشعر غير سديد ... حدٌ من حديث النفس كلّ مفيدِ

فالنفسُ سرٌّ لم ينل ادراكه ... مسترشدٌ الا بفكّ قيودِ

فكأنه يعلو على متنِ الريا ... حِ بنفحةٍ مقرونةٍ بخلودِ

حجبتهُ عن عينِ البصير كثافةٌ ... من عنصر الاعراضِ ذات سدودِ

مَنْ لهيبٍ بأنْ يبدّدَ ما يطو ... فُ حوالَهُ من عاملِ التشريدِ
فيغضُّ طرفاً عن مناظرِ عالمٍ ... يلهو به اللاهونَ بالتقليدِ
ويصدُّ سمعاً عن حديثِ مطامعٍ ... ومظالمٍ وخيانةٍ وحقودِ
فيرى تفاهاتِ الحياةِ وهو ها ... كابوسَ سكرانٍ بخمرِ قرودِ
تتكشّفُ الدنيا لهُ عن صورةٍ ... معبودُها سمعٌ بغيرِ حدودِ
ويرى أتمَّ هدايةٍ في خلوةٍ ... مع نفسهِ توليهِ كلَّ سعودِ
متجرّداً من ثقلِ ارضياتها ... متباعدٌ عن مجمعٍ منكودِ
فيرى بعينِ العقلِ اغربَ منظرٍ ... لحضورها فيه حضورُ عميدِ
اذ انها تبدو لهُ بمظاهرٍ ... ما بعدها من واضحٍ لمريدِ
ويرى بعينِ النفسِ ابدعَ ما الى ... إدراكهِ يصبو فؤادُ رشيدِ
لا ينتهي إعجابُهُ من غبطةٍ ... بمواقفٍ ليست من المعهودِ
حتى يناجي نفسهُ بسعادةٍ ... فوقَ التي قد حازها بصعودِ
وكأنما النفسُ المقيدةُ عُريتْ ... فصفتْ صفاءَ الجوهرِ المفقودِ
فرأى بألفتها عجائبَ لم تدرْ ... في وهمهِ لحقيقةِ المشهودِ
واصابَ لذّاتٍ أتتْ عن صفوةِ الـ ... افكارِ من كدرٍ ومن تعقيدِ
وكأنّ ألفتَهُ لها ماءٌ غدا ... متمازجاً مسكيّةَ العنقودِ
لا لذّةٌ في الكونِ تحكيها وإنْ ... لم تقترنْ افعالُها بشهودِ
بل لو بدا ريبٌ لهُ بوجودها ... ماريبُ يدفعُ حجّةَ التفنيدِ
هل تستوي عند القضاءِ شهادةُ الـ ... محسوسِ مثلَ شهادةِ المجحودِ ؟
فكأنّها نجمٌ بأقصى شعرةٍ ... ناداكَ مضطرباً بقولِ مجيدِ

إن انتَ لم تفكر بجدِ ابني   في الكون موجوداً عدمتُ وجودي
ولكم عظائمَ لم تكن لو لم اكن   حدثتُ عنها النفسَ في مجهودي

تموز   ١٩٣٩

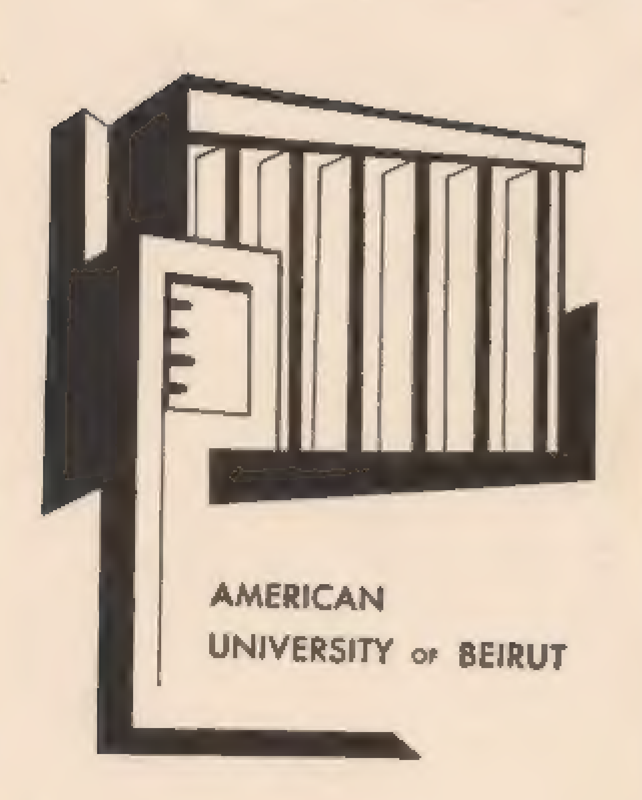
ن

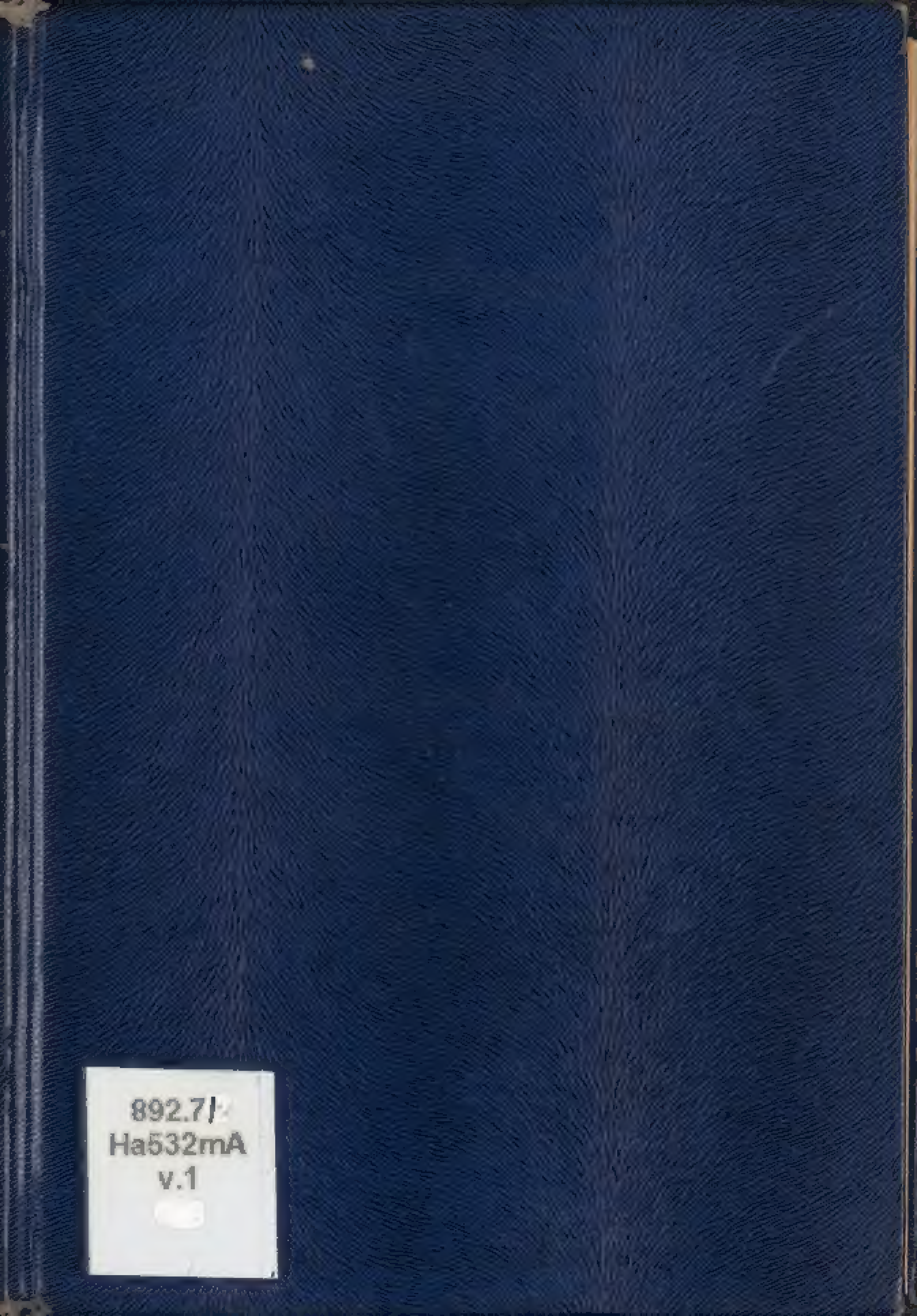
فهرس القوافي

فهرس الموشحات

تصحيح الغلط

صفحة	خطأ	صواب	صفحة	خطأ	صواب
١٧	سنة ١٩٩٥	سنة ١٨٩٥	٨١	احبُ	احبُ
٢٠	كلُ	كلَ	٩٥	وابنا	وازوجا
٢١	تعزوا	تعزو	٩٨	اذالوا	ازالوا
٢٥	للمقل	المقل	١٠٥	والساكنين	والساكنيه
٦٢	الاعينُ	الاعينِ	١٠٨	عيسي	عيُ
٦٥	ضلكِ	صلكَ	١٣٢	كان اشد تأثير	كان ما اشد
٦٨	بثات	بنات	١٢٧	فما صعدت اليه	فلما صعدت
٧٦	المعارض	المعارف	١٣٢	تهدي لنا طرقاً	تهدي لنا طُرَفاً
٧٨	للشورية	للشوروية	١٤٤	سبيب	صبيب


AMERICAN
UNIVERSITY OF BEIRUT



892.7/
Ha532mA
v.1